



صوت النساء

معاً من أجل التحرير... معاً من أجل بناء الوطن

Thursday 16 / 3 / 2006 NO 236

صحيفة تصدر كل اسبوعين تعنى بقضايا المجتمع

الخميس ٢٠٠٦/٣/١٦ - السنة التاسعة - العدد ٢٣٦

في الثامن من آذار

الإفئاجية

لأنك تصنعين الحياة... تستحقين الحياة كل يوم

اعتداء صارخ

ما حدث في الرابع عشر من آذار ليس جديداً على الفلسطينيين. فهذه ليست المرة الأولى التي تحاصر فيها إسرائيل المقاطعة، أو تعتقل من فيها، أو تنتكر للمعاهدات والاتفاقيات. لقد سبق وحاصرت الرئيس ياسر عرفات، وهدمت المقاطعة بالجرفات، ولولا الرأي العام الدولي، لتصرفت إسرائيل بمصير الرئيس عرفات منذ العام الأول للحصار. وعندما أدركت إسرائيل أن العزل والمنع من الحركة لم تجد في عزل الرئيس عن قواعده، بحثت عن طرق أخرى.

لماذا اختارت إسرائيل هذا اليوم بالتحديد من أجل القيام بعملياتها العسكرية متصلة من الإتفاقيات التي تعهدت بها؟ هل هو خطاب الرئيس عباس في يوم المرأة العالمي والذي أشار فيه إلى أنه سوف يعمل على إطلاق الأمين العام للجبهة الشعبية؟ أم أن الإعتداء هو جزء من الحملة الإنتخابية الإسرائيلية التي تستوجب "بطولات" ومذابح ضد الفلسطينيين لكسب الأصوات؟ أم أن ما حصل في ذلك اليوم كان بهدف دفع الفلسطينيين إلى العودة عن طريق المفاوضات واللجوء إلى الكفاح المسلح كخيار وحيد؟ وهل الكفاح المسلح ضمن منظومة المصطلحات التي أفرزتها ١١ سبتمبر تحمي الفلسطينيين أم تصنفهم في موقع الإرهاب؟

حتى الآن قدم الفلسطينيون استحقاقاتهم جميعها، أما الإسرائيليون، فهم يضعون الحدود من طرف واحد، يرسمونها بالصور الذي بدأوه من حزيران يضمنون بواسطته الجغرافيا والديموغرافيا لتشكيل أكثرية عبرية على أكبر مساحة من الأرض المصدرة من الفلسطينيين. وكلما بات دور الطرف الإسرائيلي من أجل دفع استحقاقاته، يتم الإلتفاف على هذا الإستحقاق باعتداء يثير الشارع الفلسطيني بجملته مما يضطر الفلسطيني إلى اللجوء إلى الخيار الوحيد الذي يتبقى له وبالتالي تحقق إسرائيل هدفها بالتهرب من التزاماتها للفلسطينيين وتجعل مسألة رفض الحوار مسألة خاصة بالفلسطينيين.



والذي جاء توقيته مباشرة قبل مهاجمة القوات الإسرائيلية للسجن. وهذا الإنسحاب يثبت عدم امكانية أن تلعب الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة دوراً وسيطاً أو محايداً في الوصول إلى حل عادل للشعب الفلسطيني.

ويذكر الطاقم أن الإعتداء على المقاطعة وعلى سجن أريحا الذي جاء توقيته مع اقتراب الانتخابات الإسرائيلية المقررة في الثامن والعشرين من الشهر، ليس إلا وسيلة لكسب الأصوات ولن يحصل إلا مزيداً من العنف وتعميق الكراهية وتعزيز حالة انعدام الثقة.

وفي هذا السياق نطالب المجتمع الدولي بأسره، وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا راعيتي الاتفاق والمسؤولتين رسمياً عن أمن وحماية المناضلين الذين كانوا محتجزين في سجن أريحا، إلى تحمل مسؤولياتهما والتحرك الفوري من أجل وضع حد لسلسل العنف والإرهاب الذي يمارس على الشعب الفلسطيني وقيادته.

بيان

يشجب طاقم شؤون المرأة الإعتداء الإسرائيلي على المقاطعة في أريحا، وهدمها بالجرافات، ومحاصرة السجن فيها وإطلاق النار بشكل عشوائي، مما أدى إلى سقوط عدد من الشهداء والجرحى، واعتقال من كانوا في المقاطعة وعلى رأسهم أحمد سعدات عضو المجلس التشريعي والأمين العام للجبهة الشعبية. ويعتبر الطاقم أن هذا الإعتداء يتنافى مع كافة المواثيق والاتفاقيات وفي مقدمتها الاتفاق الذي تم برعاية أمريكية وبريطانية واحتجز بموجبه المناضل سعدات ومن معه تحت الحماية البريطانية والأمريكية. كما يستنكر الطاقم انسحاب المراقبين البريطانيين والأمريكيين من سجن أريحا



طاقم شؤون المرأة

ملاح وعناوين طغت على احتفالات اليوم العالمي للمرأة

تحديات كبيرة وتخوفات أكبر لوضع النساء في كافة المستويات

غزة - ماجدة أحمد



منها بأهمية المشاركة في كل الفعاليات والمناسبات المجتمعية، ومؤكدة ضرورة أن تناضل المرأة من أجل تفعيل وتعزيز وجودها في مواقع صنع القرار السياسي وتجسد إنجازات الحركة النسوية على أرض الواقع.

حقوق الكثير

سهيلة داود زوجة أسير محرر قالت إن الثامن من آذار حق الكثير ليس للفلسطينيات فقط بل لكل نساء العالم وإنني بهذا اليوم أتوجه لكل الأسيرات وزوجات الأسرى بالتحية ومعاً لنواصل النضال معربة عن أملها أن تشاركنا نساء فلسطين في مخيمات لبنان وسوريا والشتات في مثل هذا اليوم من العام القادم في فلسطين، متمنية أن تنتهي معاناتهن في مخيمات اللجوء في الخارج خاصة وأنهن يعشن أوضاعاً أسوأ بكثير من أوضاعنا.

سهام أبو النصر منسقة مشروع «قدها وقود» في جمعية المرأة العاملة قالت إن الثامن من آذار يعني لها أن الحقوق يجب أن تنتزع فلن تمنح، ويجب أن تكون ثورتنا ليست موجهة ضد الاحتلال وممارساته فقط بل على كل ما يعيق إنجازات المرأة الفلسطينية.

وتضيف أن الثامن من آذار يعيد لذاكرتي كل مرحلة في تاريخ فلسطين فكل امرأة تمثل حدثاً تاريخياً، مطالبة الحكومة الجديدة بالعمل على احترام الحريات والنظر في القوانين وتحقيق العدالة وضبط النظام ومحاربة الفساد والانفلات الأمني، من أجل مجتمع ديمقراطي يستند إلى العدالة والحرية.

صالحة الترابين من عزبة بيت حانون والتي تزينت بالثوب الفلسطيني رمز التراث والقضية قالت إنها فضلت لبس الثوب باعتباره شعار تاريخنا وتراثنا واليوم عيدنا، والأنثى تلبس إحياء لهذا التاريخ العريق فالثوب يمثل جمال وعذوبة المرأة وتمسكها بتاريخنا ونضالها. وأقول للنساء في هذا اليوم عيدكن اليوم ولا تتنازلن عن حقوقكن ولا ترائكن فالיום يوم استقلال وعدالة، فأنتم أمهات الأبطال والجرحى والشهداء والمعطلين، ولنواصل الدرب للإمام ونقول لا يومان والحكومة الجديدة «بدنا أمان داخلي بكفي زهق للأرواح أماننا الكثير لنعود لديارنا إلي هجرنا منها بحر ٤٨ - ٦٧ م والله معكم ويوفقكم على المسؤولية الكبيرة».

صوت النساء التقت عدداً من نساء القاعدة الشعبية والجمهيرية واللواتي شاركن في الاحتفال المركزي الذي نظم بهذه المناسبة في باحة المجلس التشريعي الفلسطيني في غزة، وتحديث عن آمالهن وطموحاتهن وتوقعاتهن من الحكومة المقبلة.

صور وتضحيات

سلمى المصري مسؤولة جمعية تطوير الأسرة الخيرية بيت حانون قالت إن الثامن من آذار يمثل صور وتضحيات وتحديات ومعاناة عايشتها المرأة الفلسطينية على مدار سنوات طويلة من النضال، وفي الوقت ذاته أثبتت ذاتها وكفاءتها على كافة الأصعدة، مؤكدة أن النساء رغم كل ما تعرضن له من ظلم وقهر واستعمار بقين قويات وأعطين وما زلن يقدمن الكثير دون انتظار مقابل.

وتوجهت المصري بتحية للأسيرات اللواتي يحملن المعاناة للعالم أجمع معربة عن أملها أن ينعمن في العام القادم بالحرية والاستقرار، داعية الحكومة أن تحافظ على إنجازات الحركة النسوية وتدفع بها للحرية والعدالة والمساواة.

الحاجة فايزة أبو دران من عيسان قالت «لقد جنث اليوم لأمل المرأة وأحتفل بهذا العيد وأتمنى أن تشهد المرحلة القادمة ارتقاء بوضعية النساء في كافة المجالات خاصة على صعيد سن القوانين التي تكفل لها الحماية وتحقق لها العدالة والمساواة.

أم محمد العتامنة من بيت حانون والتي أصرت على المشاركة والاحتفال بهذه المناسبة برفقة طفلها الرضيع لتؤكد إصرارها وتمسكها بحقوق النساء الفلسطينيات التي تكفل لها حياة كريمة.

وقالت إن هذا اليوم يجسد نضال المرأة الوطني والمجتمعي في ظل استمرار الاحتلال وتصعيد ممارساته القمعية ورغم ذلك بقيت النساء صامدات متحديات ومواجهات لآلة الحرب الإسرائيلية، مشيدة بدور المرأة الرئيس في عملية الانسحاب الإسرائيلي من القطاع، داعية جميع النساء لإحياء هذا اليوم لأنه يمثل آمات وطموحات وآلام وإنجازات المرأة فيه يمتزج الفرح بالألم وهكذا هي حياتنا.

زهرة الجدبة جاءت من حي التفاح حاملة العلم الفلسطيني لتؤكد لصوت النساء بأن مشاركتها في هذا اليوم جاء إيماناً

أرقام ومؤشرات

٨ آذار... المرأة الفلسطينية بالأرقام!

نابلس - عاطف دغلس

الثامن من آذار، يوم المرأة العالمي، يوم تستذكره نساء العالم اجمع وتفرح به، وتعدده مناسبة تقدر فيها حصاد سنوات مضت. لكن هذا اليوم بالنسبة للمرأة الفلسطينية، طعمه مختلف. ولعل هذا اليوم يأتي وفاء وعرافنا بعظمة الدور الذي تلعبه المرأة بشكل عام، والمرأة الفلسطينية على وجه خاص، وتضامنا معها، وتقديراً لها وهي المرأة الام والزوجة والاخت والابنة، والعاملة المناضلة واكثر من عانى في هذه الانتفاضة.

٤٩,٣٪ إناث

بيانات الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني تشير الى ان نسبة الإناث في المجتمع الفلسطيني في منتصف العام ٢٠٠٥ بلغت حوالي ٤٩,٣٪، يواقع ٤٩,٣٪ في الضفة الغربية و ٤٩,٤٪ في قطاع غزة، ويظهر التركيب العمري للاناث في الأراضي الفلسطينية ان نسبة الإناث في الفئة العمرية ٠ - ١٤ سنة بلغت ٤٥,٢٪ مقابل ٤٩ - ٤٩ سنة و ٣٠,٥٪ للفئة العمرية ٦٥ سنة فأكثر.

حيث تشير بيانات المسح الصحي الديمغرافي ٢٠٠٤ الى ان حوالي ثلثي «٦٨,٤٪» من النساء ١٥ سنة فأكثر في الأراضي الفلسطينية سبق لهن الزواج، ويلاحظ ان نسبة النساء اللواتي سبق لهن الزواج في قطاع غزة اعلى منها في الضفة الغربية بواقع ٧٠,٣٪ و ٦٧,٤٪ على التوالي.

استثمر صحة زوجتك...

ويعد الاستثمار في صحة المرأة عاملاً مهماً، حيث ينقذ الأرواح ويحسن الحياة، ويشجع المساواة بين الجنسين، مما يساهم في استقرار النمو السكاني والحد من الفقر. وينعكس الاستثمار في الصحة على صحة الفرد والأسرة ثم المجتمع، وتجدر الإشارة الى ان الاهتمام بصحة الام يعكس من خلال خدمات الرعاية التي تتلقاها قبل واثناء الحمل وبعد الولادة للنساء اللواتي سبق لهن الزواج، بينما يتمحور في مراحل ما قبل الزواج بتطبيق مفهوم الصحة الانجابية من حيث الاهتمام بالتغذية والمراهقة في المراحل المبكرة، وتشير البيانات الى ان نسبة النساء اللواتي سبق لهن الانجاب وتلقن مطعوم التيتانوس بلغت ٣٧,٤٪ في الأراضي الفلسطينية، اما نسبة الولادات التي تمت خلال السنوات «٢٠٠٣، ٢٠٠٢، ٢٠٠١» وتلقت امهاتهم رعاية صحية اثناء الحمل فبلغت ٩٦,٥٪ في الأراضي الفلسطينية وهي نسبة عالية مقارنة مع دول الجوار، كما احتلت عيادة الطبيب المرتبة الاولى في مكان تلقي هذه الخدمة بنسبة ٣٤,٥٪. اما بالنسبة لطبيعة الولادة خلال السنوات «٢٠٠٣، ٢٠٠٢، ٢٠٠١» فقد شكلت الولادة الطبيعية ٧٢,٢٪ من اجمالي الولادات يليها الولادة القيصرية بنسبة ١٢,٨٪.

واشارت بيانات المسح الصحي الديمغرافي الى ان نسبة الامهات اللواتي تلقين تثقيفاً صحياً وانجنين في المستشفى بلغت ٤٤,٩٪، كما اظهرت بيانات نفس المسح ان ٣٤,١٪ من الامهات في الأراضي الفلسطينية تلقين رعاية صحية بعد الولادة «سنة اسابيع بعد الولادة». اما بالنسبة لتوجه النساء المتزوجات حالياً لاجراء فحص عنق الرحم مرة واحدة على الاقل كل ثلاث سنوات، تبين ان ٢٧,٥٪ قد قمن بالفحص، وتبين ايضا ان ١٠,٨٪ من النساء قمن باجراء الفحص البيوي للصدر.

وتعد ما نسبته ٨٨,٩٪ من الإناث الفلسطينيات واللواتي فوق سن الخامسة عشرة يعرفن القراءة والكتابة، حيث بلغت نسبة الإناث ١٥ سنة فأكثر المتحقات حالياً بالتعليم ٢٢,٢٪. من ناحية اخرى اظهرت البيانات ان ١١,١٪ من الإناث الفلسطينيات اللواتي اعمارهن ١٥ سنة فأكثر اميات، و ٣٤,٨٪ يحملن الشهادة الاعيادية و ٥,٧٪ يحملن شهادة بكالوريوس فأعلى، وذلك حسب النتائج التي اظهرها مسح القوى العاملة ٢٠٠٥.

واشارت نتائج الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني ان مشاركة الإناث من سن ١٥ سنة فأكثر في القوى العاملة في الأراضي الفلسطينية ما زالت منخفضة، ورغم ان مشاركة المرأة في العمل تعتبر متطلباً تنموياً هاماً في عملية التنمية الشاملة، فقد بلغت نسبة الإناث ١٥ سنة فأكثر المشاركات في القوى العاملة خلال العام ٢٠٠٥ في الأراضي الفلسطينية ١٣,٤٪، يواقع ١٥,٨٪ في الضفة الغربية و ٩,٠٪ في قطاع غزة.

وقد بلغت نسبة مشاركة الإناث من سن ١٥ سنة فأكثر في القوى العاملة اقصاها في الريف بنسبة ١٦,٨٪ يليها ١٢,٥٪ في الحضر ثم ١٠,٣٪ في المخيمات. في حين بلغت نسبة الإناث ١٥ سنة فأكثر العاطلات عن العمل ٢٢,٣٪ خلال العام ٢٠٠٥، ويلاحظ ارتفاع نسبة مقارنته مع ١٤,٧٪ خلال العام ٢٠٠٤. وبالنسبة لمشاركة الإناث ١٥ سنة فأكثر في الأنشطة الاقتصادية بلغت المشاركة الكبرى لها في أنشطة الزراعة والحراثة والصيد وصيد الاسماك وذلك بنسبة ٣٢,٥٪، اما بالنسبة للأنشطة الخدمية فقد بلغت المشاركة الكبرى لها في مجال التعليم وذلك بنسبة ٢٨,٤٪ يليها الصحة بنسبة ٨,٧٪ حسب النتائج التي اظهرها مسح القوى العاملة ٢٠٠٥.

للانصال او للمراسلة مع طائفه شؤون المرأة

المشرف العام: روز شوملي مصلح
المدير المسؤول: لبنى الأشقر

شارع الارسال - مركز عواد

ص.ب. ٢١٩٧ رام الله

هاتف: ٢٩٦٤٧٤٦ - فاكس: ٢٩٦٤٧٤٦

بريد الكتروني: (wac__media@palnet.com)



تطبع في مطابع الايام

ماذا سنقول لنادية

كوثر الزين

يقول القديس أغوستين ناشر المسيحية في بريطانيا في القرن الخامس للميلاد :

" لم يخلق الله المرأة من رأس الرجل حتى لا يتفوق عليها .ولم يخلقها من قدمه حتى لا يدوس عليها .بل خلقها من ضلعه حتى يضمها ويحنو عليها "

فكم من الرجال في هذا العالم يدركون الحكمة التي أدركها القديس أغوستين ويتبنونها ونحن في القرن الواحد والعشرين ، وكم منهم لم يحولوا أضلاعهم الى عصي يمارسون بها اخضاع النساء؟ ولولا هذه الضلوع المحرفة من أداة حوّ الى أداة قمع وقهر، ربما لم يحتج العالم الى إعلان يوم عيد للمرأة يعتذر به عن الفضاعات المرتكبة في حقها .

ككل عام يستقبل آذار فصل الربيع كما يستقبل عيد المرأة .فقد أبى هذا الشهر الا ان يجمع بين رمزين للخصوبة يعلنان ميلاد الحياة وخرجها الى نور الشمس .وكل عام ستقدم لنا منظمة الصحة العالمية تقريرها السنوي عن اثنين وخمسين بالمائة من نساء الأرض اللواتي يتعرضن الى الاعتداء الجسدي ولو مرة من قبل شريك حميم ، وسيلقي البنك الدولي فاتورة حساباته في وجهنا متذمرا من تكاليف الاعباء الصحية المترتبة عن العنف ضد النساء والذي يكلفه حسب إحصاءاته أكثر من أعباء الاصابات بأمراض السرطان والايذز والقلب ...

لكن ما تكاد حفلة التصفيق السنوي، بكثرة خطبها واحتجاجاتها وقلّة تغييراتها تقفل منابرها ، حتى تعود النساء الى روتين حياتهن التاريخي ،قلّة محظوظة بين فئتين، فئة مستكينّة لقدرها ،وفئة تحت في الصخر لتغير بعض مسالك هذا القدر . وحين تحط أقدام أبناء هذا الكوكب فوق القمر والمريخ وتجوب كل يوم مجاهل الفضاء الخارجي تبقى هناك نساء على سطح هذه الأرض يتعرضن للعنف والاعتصاب ،ويتوسلن حق الطلاق وحق الميراث وحق الكيان وحق الكرامة وحق الحب وحق التعبير وحق الرفض وحق ؟ وبقي هنالك قلة من أحرار النفوس يناضلون لإلغاء التمييز ضد مخلوق بشري اسمه المرأة.

مخجل ان يمر علينا عيد المرأة ولم يمر سوى بضعة شهور على قتل تلك التي لأعرفها ولم أقرأ لها بيتا من الشعر ، ولكنني حدثت قصيدتها الأخيرة التي كتبتها بسكرات موتها وهي تودع عالم القول الجميل . فماذا سيقول عيد المرأة هذا العام لنادية أنجومان الشاعرة الأفغانية التي ماتت تحت قسوة لکلمات زوجها ، وأي ورود توضع على قبرها ستشرع جدوى هذا العيد ؟

بل ماذا سيقول عيد المرأة العالمي والقائمون عليه لرضيعتها التي تركتها في مهب اليتيم وهو ما زال عاجزا ان يضمن لها مصيرا أفضل ؟

نادية ، هل كان شعرك جريمة حتى تموتين بهذه القسوة أم أنه لم يشفع لك في مجتمع تكلست مشاعره حتى تجاه أكثر الناس شعورا ؟

هل كان زوجك يكرهك الى حد الموت ، أم أنه كان فاقدا لوعيّه تحت تأثير قرون من أفيون الهمجية والثقافة الظلماء التي شرّعت له حق تاديبك المزوم لكي تهبه وسام السيد المهاب عن جدارة ؟

حري بعيد المرأة أن يدوس على وروده ويمشي الى قبرك مطاطا الرأس موخوز الضمير حجولا من كل شعاراته المزوقة .

الدعوة إلى تشكيل مجلس نسوي أعلى لإعادة تقييم أداء المنظمات النسوية

غزة - من ماجدة أحمد

وقدمت الباحثة دنيا الأمل اسماعيل ورقة عمل أثبتت حولها العديد من التساؤلات لأنها حملت مصطلحا لم يجر تداوله من قبل على الساحة الفلسطينية وهو مفهوم المجابلية في الإطار النسوي التي اجتهدت في تعريفها رغم اعتراف هذا المفهوم بعض الغموض لحدائته، واكتفت بتعريفه من منظور علم الاجتماع التاريخي وأبعاده السيكوجتماعية وأرجعت هذا المفهوم للفعل جايل والتي تنبثق من كلمة جيل وانتقدت في ورقتها عدم بروز اي تغيير نوعي على جيل الشباب ضمن الرؤية والإطار النسوي منذ عقود من الزمن، الا بقدر الإضافات البسيطة التي أضافتها الأطر والتي لم تفلح في بلورة نفسها في شكل استراتيجي واضحة المعالم للأطر النسوية.

غياب المنافسة

وانتقدت بشدة غياب المنافسة والصراع وانعدام التلاقي الفكري بين الجيل الحالي والجيل السابق، واصفة تلك العلاقة بالباهتة وأن علاقة التنافس التي يتم طرحها بشكل صحيح داخل الإطار النسوي هي من نوع المهادنة للجيل السابق، ومرتبطة بالإطار المؤسسي الذي يصعب الانفصال والانفلات عنه، مشيرة الى عدم وجود بحث جدي في موضوع المجابلية وأن هناك استغلالا للفئات الشابة من قبل المؤسسات حيث استخدمت بغية التحشيد والتجنيد فقط في اوقات محددة دون ان يرافق ذلك تغيرات نوعية في التعامل مع تلك الفئات، مؤكدة ان الأطر النسوية حملت ازمة الحزب السياسي التي انطلقت منه متسائلة في الوقت ذاته عن الدوافع التي ادت الى نشأة الأطر النسوية وهل هي منبثقة من التطور الديمقراطي داخل الاحزاب، او نتيجة مفرزات الحالة الثقافية والاجتماعية أم رغبة الحزب في التخلص من حمل عبء قضايا المرأة بغرض التفرغ للقضايا الكبرى الخاصة «عمل الكبار» وإقصاء النساء لزاوية أخرى، كل هذه التساؤلات بقيت مفتوحة بحاجة الى اجابات ليست متوفرة في الحال ربما ستجد لها اجابات في المستقبل من خلال المراجعة النقدية البناءة.

وقدمت الباحثة القانونية زينب الغنيمي ورقة عمل بعنوان «توجهات واستراتيجيات العمل المستقبلية في الأطر النسوية» والتي استعرضت خلالها واقع المؤسسات والأطر النسوية والبرامج والخدمات التي قدمتها تلك المؤسسات بغرض تمكين المرأة وتعزيز مشاركتها في عملية التنمية المجتمعية الشاملة والتي فشلت وفق رأيها في تحقيق التراكم الكمي والنوعي عبر عملها الدؤوب على مدار سنوات طويلة، معتبرة ان ما حققته الحركة على صعيد الكوتا ووصول ١٧٪ من النساء للمجالس البلدية و١٢,٥٪ من مقاعد المجلس التشريعي غير كافيين ولا ينسجم مع حجم وتطلعات ومطالب الحركة النسوية.

أسباب الفشل

وتطرق الغنيمي الى اسباب فشل تلك المؤسسات في الانتصار لمشروعها وأهدافها وفي مقدمتها ضعف معرفة الفئة المستهدفة لمشاكلها الحقيقية وحاجاتها وأولوياتها وتطلعاتها وضعف ربط ذلك عضويا بأهداف المنظمة او المؤسسة، وعدم انخراط الأطر النسوية في عمليات حوار متبادلة لتطوير فعاليتها عن طريق المشاركة، وضعف التنظيم الجيد على المستوى الداخلي للمنظمة او المؤسسة والتباين الثقافي بين العائلات في الأطر النسوية والتزام غالبية المؤسسات بأجندة المشاريع تحت سقف التمويل المتاح وشروطه.

وقدم الباحث والخبير التنموي تيسير محيسن ورقة عمل حول التمويل وحاجات المجتمع المحلي اطلق من خلالها عدة تساؤلات منها هل ساعد التمويل الخارجي بصرف النظر عن مصدره في حل اشكاليات التنمية في الحالة الفلسطينية؟ وهل ما زالت المنظمات غير الحكومية تعتبر بحق أدوات التغيير الاجتماعي أم انها ادوات محلية لتطويع العالم تحت عباءة العوالة وهيمنة قواها الناقدة في المركز؟ وهل باستطاعة هذه المنظمات في بلدان العالم الثالث ان تقيم علاقة مع الجهات الممولة القائمة على اساس الشراكة الحقيقية، وهل استطاعت تلك المنظمات تدريجيا العمل على تعظيم مواردها الذاتية للاستغناء عن التمويل الخارجي؟ وهل يسهم هذا التمويل في إفساد النخبة وتعزيز ديناميات التفكك الاجتماعي؟ وهل هناك تطابق وانسجام من بين اجندة الممول وأولوياتنا المحلية؟.

وأشار الى ان المعطيات الموجودة ونتائج العمل على ارض الواقع لم تحمل اية ايجابيات وبقي العمل منقوصا ولم يحقق اهداف التنمية مشيرا الى جملة من الحلول للخروج من الازمة الراهنة التي يعيشها الشعب الفلسطيني عامة ومنظماته الاهلية، وفي مقدمتها ترسيخ سيادة القانون في مواجهة الفلتان الأمني وتعدد مراكز السلطة وتطوير اجندة فلسطينية تحمل رؤية موحدة حول التمويل الخارجي وآليات التعامل معه تشتمل على القضايا الجوهرية، وهي تشجيع التطوع كرافعة اساسية للخروج التدريجي من التبعية والاعتماد على النفس والعمل على تطوير مضمون التنمية الانعناقية، واستكمال العمل على تطبيق اجندة الإصلاح الشاملة. وقدم محسن ابو رمضان مدير المركز العربي للتطوير الزراعي ورقة عمل حول التمويل الخارجي وبرامج المنظمات النسوية اشار فيها ان حجم تمويل المنظمات الاهلية تراجع بعد تشكيل السلطة ايضا حيث كان حجم التمويل قبل العام ٩٤ يتراوح ما بين ١٢٠ - ٢٤٠ مليون دولار سنويا وأصبح يصل الى ٦٥ مليون حسب تقديرات البنك الدولي، ويعود السبب في ذلك الى توجه المانحين والمجتمع الدولي الى تقوية وإسناد السلطة الوطنية تعزيزا للمسيرة النسوية السياسية.

وتابع ان المساعدات المقدمة للمنظمات الاهلية وصلت الى ٨٥ مليون دولار بعد العام ٢٠٠٠ بعد اندلاع انتفاضة الأقصى وزيادة الأعباء الإغاثية والخدماتية والتنمية على عاتق العمل الاهلي منوها ان مجموع ما وصل المجتمع الفلسطيني من مساعدات للقطاع الحكومي والاهلي منذ العام ٩٤ وحتى نهاية العام ٢٠٠٥ وصل الى ٨ مليار دولار اي بمعدل ٣٠٠ دولار للفرد الواحد في المجتمع الفلسطيني فيما وصل حوالي ٩٠٠ مليون دولار للعمل الاهلي خصص حوالي ٢٣٪ منه لصالح منظمات حقوق الانسان والديمقراطية والمرأة.

وحت ابو رمضان من منطلق المعطيات السالفة الذكر على ضرورة مراجعة شاملة لتوجهات وأداء المنظمات الاهلية النسوية خاصة العلمانية التوجه من حيث التوجه والخطاب المبني على الشرعية الدولية لحقوق الانسان دون تأصيله بالمحيط والبيئة المحلية والاستفادة من تجربة الانتخابات التشريعية.



أفضى المؤتمر الذي نظمه طاقم شؤون المرأة ضمن «مشروع التعبئة وبناء القدرات من أجل الإصلاح الممول من قبل مؤسسة نوراد» والذي حمل عنوان «المنظمات النسوية واقع وتحديات» والذي نظم على شرف الاحتفال بيوم المرأة العالمي بالخروج بعدة توصيات من أهمها تشكيل مجلس نسوي أعلى ينضوي تحت الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية لإعادة تقييم الأداء النسوي وتوحيد الجهود من أجل النهوض بوضعية النساء على كافة المستويات والصعد، والاتفاق على برنامج القواسم المشتركة بين الأطر النسوية وتحييد وجهات الاختلاف الحزبية او الاهلية، ودمج وإشراك الكادر الشبابي والاعتماد عليه في دعم مسيرة التطوير والتجديد وتفعيل التنسيق بين المؤسسات الاهلية النسوية والاحزاب السياسية عامة والديمقراطية والعلمانية بشكل خاص.

وطالب المشاركون والمشاركات الذين يمثلون قطاعات وخبرات بحثية وتنموية من مؤسسات المجتمع المدني والقطاع الاهلي، باعتماد التمثيل النسبي الكامل في قانون الانتخابات العامة وذلك لضمان اوسع تمثيل للنساء في مواقع صنع القرار، وإنشاء اذاعة او محطة تلفزيونية ناطقة بالصوت النسوي لتفعيل قضايا المرأة في الإعلام.

تطوير الخطاب النسوي

واتفق المشاركون على ضرورة تطوير الخطاب النسوي ليكون اكثر قربا وانسجاما مع متطلبات واحتياجات القاعدة الجماهيرية النسوية، وتجاوز لغة الشعارات الطنانة وتجسيد الفعل والعمل على ارض الواقع، وتطوير الخطة الوطنية الاستراتيجية للمرأة لمتابعة الانجازات السابقة ووضع الخطط وآليات العمل في المرحلة المقبلة.

وطرحت خلال المؤتمر عدة توصيات اخرى منها المطالبة بتفعيل الحياة الديمقراطية داخل المؤسسات والأطر من خلال دعوتها لعقد مؤتمراتها العامة، وتفعيل آلية الانتخابات لقيادتها وخاصة الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية والأطر التابعة للقوى السياسية بهدف تمكينها من الوصول لقاعدتها الجماهيرية والبدء الفوري بمراجعة وتقييم وقياس فعالية المؤسسات والمنظمات النسوية وتحديد نقاط القوة والضعف في الأطر والعمل على تجاوزها.

وكانت نادية ابو نحلة مديرة طاقم شؤون المرأة قد ألت كلمة الافتتاح والتي نوهت من خلالها بأن هدف المؤتمر هو مراجعة وتقييم وقراءة الحالة النسوية الجماهيرية والمؤسسية في ظل المستجدات التي طرأت على الواقع الفلسطيني من اجل استخلاص العبر خاصة بعد نتائج الانتخابات التشريعية وانعكاساتها المرزلة وفق وصفها على المشروع الوطني السياسي والديمقراطي والاجتماعي.

وتابعت بالقول «ان المنظمات النسوية المهنية الجماهيرية رأت ان هناك فضاء واسعا يسمح لها بالعمل والتفاوض حول الحقوق الاجتماعية للنساء ووجدت الحركة النسوية اكثر من اية حركة اخرى فرصتها في محاولة التأثير على مجموعة واسعة من السياسات الاجتماعية ووجدت هويتها وصوتها في اطار التحول الدولاني وعدم تغليب قضايا النوع الاجتماعي مضيقة انه رغم ازمة الحزب السياسي استمر العمل النسوي بفعالية وأخذ اشكالا وصورا مختلفة، وانصب حول قضايا نسوية ذات طابع اجتماعي منسجما مع مرحلة البناء علاوة على قضايا التشريعات ورسم السياسات للوصول لمواقع صنع القرار.

وربطت ابو نحلة تطور المنظمات النسوية بالتحويلات الديمقراطية داعية في الوقت ذاته الى ضرورة العمل على قدر التحديات المقبلة، من خلال استمرار الفعاليات في الميدان الاجتماعي واعادة الاعتبار للفعل الوطني خاصة قضايا اللاجئيين والحقوق الديمقراطية والجدار والمستوطنات، وهي ليست قضايا وطنية فحسب بل قضايا نوع اجتماعي لارتباطها بعلاقات القوة على المستويات الاجتماعية والوطنية والايديولوجية.

وأكدت ان الحركة النسوية أمامها مجموعة كبيرة ومعقدة من التحديات وفي مقدمتها كيفية الربط بين قضايا النوع الاجتماعي والنظام السياسي كعلاقة تؤثر في بعضها البعض، ومن البديهي ان تكون الحركة النسوية في طليعة القوى الديمقراطية في مرحلة التحرر الوطني منبهة الى ضرورة استدراك الوقت وقرع الجرس لكي تستيقظ جميع القوى الوطنية والديمقراطية وتلتف حول البرنامج الوطني الديمقراطي.

وقدم د. رمزي رباح عضو المكتب السياسي في الجبهة الديمقراطية عرضا تاريخيا لمشاركة المرأة في الأطر والاحزاب السياسية والتي انطلقت في اوائل السبعينيات مع بداية تشكيل الحركة الوطنية الفلسطينية، وتجلت مشاركتها بشكل اوسع ومنظم بعد تشكيل منظمة التحرير الفلسطينية وتأسيس الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية العام ١٩٦٥، لافتا ان مشاركة المرأة في الكفاح الوطني والاجتماعي سبقت هذا التاريخ حيث شاركت في النضال والثورة ضد الاستعمار البريطاني والحركة الصهيونية في فلسطين.

والمجتمعي وفي اتخاذ القرار.

يوم للمزيد من الحقوق والمكاسب

فيما ترى رئيسة طاقم شؤون المرأة نهلة قورة في الثامن من آذار يوماً لتحقيق المزيد من المكاسب والحقوق للمرأة الفلسطينية، وصون منجزاتها التي حققتها في السنوات الخمس الاخيرة وخاصة الكوتا النسوية، وتمثيل المرأة بعدد كبير في المجلس التشريعي والسلطات المحلية. وحذرت قورة المجلس التشريعي الجديد من مصادرة هذه المكتسبات او الغائها، وحثته على الاستجابة لتحقيق المزيد من حقوق المرأة. واعربت قورة عن عدم تفاؤلها او تشاؤمها من المستقبل حيث يجب بحسب ما قالت الحفاظ على المكاسب المحققة، وانه من الضروري مشاركة المرأة في مراكز صنع القرار والعمل خاصة وانها تمثل نصف المجتمع. وتمنت تحقيق التحرر الوطني ونيل شعبنا الحرية والاستقلال والافراج عن الاسرى.

يوم من أجل العدالة والمساواة

وترى رئيسة جمعية المرأة العاملة للتنمية آمال خريشة ان الثامن من آذار يجسد نضالات نساء العالم من اجل العدالة والمساواة، وصون الحقوق الانسانية للمرأة التي لا يمكن تجزئتها وتاويلها، والثامن من آذار بالاضافة الى كونه يوماً لنساء فلسطين من أجل طرح قضاياهن الحقوقية الشخصية والعامه في كافة ميادين الحياة، فانهن يضمن بعداً آخر وهو التحرير من الاحتلال والاستقلال وتعزيز مكتسباتها.

وكشفت خريشة عن توقعاتها ومخاوفها ان تقدم حركة (حماس) تنازلات في برنامجها السياسي نتيجة الضغط الدولي، وهذا ما لمسناه في بعض تصريحات المسؤولين فيما يتعلق بخارطة الطريق، ما سيدفع (حماس) كما قالت للتشدد في القضايا الاجتماعية التي جمعت حولها الاعضاء والمؤازرين ضمن ايديولوجيا محددة. وأكدت خريشة على حرجة المرحلة ما يستوجب توحيد الجميع حول البرنامج الوطني، وتفعيل منظمة التحرير واعادة احيائها في سبيل تحقيق الحلم الفلسطيني في الاستقلال وبناء الدولة ذات السيادة.

نداء لنواب حماس وبخاصة النساء

من جهتها دعت وكيل وزارة شؤون المرأة سلوى هديب القيادة الفلسطينية لتطوير البيئة التشريعية والقانونية، وسن القوانين والتشريعات غير التمييزية والقائمة على العدل والمساواة، وبما يحقق تطور المرأة، وحثتها على تكريس ما جاء في خطاب الرئيس أمام المجلس التشريعي الجديد تجاه الدور الذي لعبته وما زالت المرأة، ما يحتم على اصحاب القرار العمل بوجهه. ووجهت هديب نداءً الى نواب حركة «حماس» وبخاصة النساء منهم للالتزام بالمحافظة على الانجازات التي حققتها الحركة النسوية، وان لا يكن نواب «حماس» النساء اداة مساعدة لهدم ما حقته المرأة من انجازات. وقالت: لن نسمح بالعودة الى الوراء ولنعمل سوياً بعقلية جندرية للمحافظة على علاقة التفاهم والحوار وصون المنجزات.

الأجندة الاجتماعية تصدر البرنامج النسوي

وترى رئيسة اتحاد لجان المرأة الفلسطينية مها نصار ان الثامن من آذار هو يوم نضالي ويجسد نضالات المرأة، ويدفعها لتحقيق المزيد من الحقوق. وتعتبر ان المجلس التشريعي ليس المنبر الوحيد للتعبير عن مطالب المرأة الفلسطينية وتحقيق العدالة، وقالت ان البرلمان محطة للنضال ولكن هناك منابر اخرى على مستوى الشارع والأرض والقاعدة النسوية، منوهة الى ان البرنامج الاجتماعي واجندته عاد ليتصدر البرنامج النسوي في ضوء المتغيرات البرلمانية والنسائية، داعية الى التعامل مع الاجندة الاجتماعية والتأثير في ثقافة المجتمع بحيث يتقبل قضايا المرأة.

الشرطة الاسرائيلية تمنع احتفالاً نسوياً

بيوم المرأة في القدس المحتلة

وأفادت نصار ان الشرطة الاسرائيلية منعت احتفالاً لاتحاد لجان المرأة بمناسبة الثامن من آذار حيث قامت قوات الاحتلال بفرض طوق على قاعة دريم في القدس واغلاقها لمنع اقامة الاحتفال بتكريم نساء عاملات وراشديات في الحركة النسوية.



الثامن من آذار:

إصرار نسوي على تحقيق العدالة والمساواة وخوف على المنجزات والمكتسبات



رام الله - ابراهيم ابو كامش

معاً في النضال الوطني والمجتمعي لترسيخ ان المرأة الفلسطينية هي مناضلة، مواطنة، وانسان لها حقوقها وعليها واجباتها.

يوم لوقف أشكال التمييز ضد النساء

وترى رئيسة جمعية العمل النسوي سهام البرغوثي في الثامن من آذار يوماً نضالياً لنيل النساء حريتهن، ووقف اشكال التمييز ضدهن، وبالنسبة للمرأة الفلسطينية الاسيرة فهو يوم نضالي اضرابي لتحسين الظروف الاعتقالية في السجون الاسرائيلية. في حين كان الثامن من آذار في الانتفاضة الاولى يشهد مسيرات نسوية عارمة لدحر الاحتلال ونيل الحرية والاستقلال. وقالت " منذ اكثر من عشر سنوات فان نساء فلسطين تخرج بالمسيرات والتظاهرات للتأكيد على حقهن في المشاركة بالبناء والقرار لطالما شاركت في النضال " وأكدت البرغوثي ان الثامن من آذار للعام الحالي له خصوصيته لتؤكد فيه المرأة الفلسطينية بانها لن تسمح بالتراجع عن مكتسباتها وانجازاتها ووجوب مشاركتها على قدم المساواة مع الرجل في القرار. وفرض سيادة القانون وتحقيق المساواة في الحقوق والواجبات لكل المواطنين والمواطنات وحثت البرغوثي المجلس التشريعي ذا الاغلبية الحمساوية، وكذلك الحكومة بترجمة برنامجهم الانتخابي الاجتماعي الذي اكد على المساواة للمرأة ودورها، وفصل الدين عن الدولة، ومنح المرأة حقها في دورها في عملية البناء وفي تكافؤ الفرص.

يوم لتكريس حق مشاركة المرأة في النضال والقرار

ويعني الثامن من آذار للقيادة النسوية عضوة الامانة العامة للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية سامية بامية يوماً لتكريس كفاح النساء في العالم من اجل انتزاع حقوقهن، ويوماً للمرأة الفلسطينية لتأكيد حقها في المشاركة بالنضال، وحقها ايضاً في مشاركتها في اتخاذ القرار، لا سيما وان الحركة الوطنية وبخاصة حركة (فتح) تبنت في اعلان الاستقلال قضية المساواة دون فرق بين المرأة والرجل والعرق والدين، ووضعت كذلك قضية المساواة في قلب اعلان الدولة.

وقالت يعني لي الثامن من آذار اليوم، المحافظة على المكاسب النسوية وعدم السماح للمس بها او العودة عن القوانين التي أقرها التشريعي السابق والتي تضمن حق تكافؤ الفرص وذلك في اعقاب المستجدات الجديدة على الساحتين التشريعية والسياسية الفلسطينية.

واكدت بامية للنواب الجدد انه لا تراجع عن حقوق ومكتسبات المرأة مشيرة الى ان المرأة الفلسطينية دفعت ثمن ذلك دماءها وحياتها ومعاناة اسرها في سجون الاحتلال ليكسب حق وشرف المشاركة في النضال الوطني

أحيت المرأة الفلسطينية وحركتها النسوية الثامن من آذار يوم المرأة العالمي بالمسيرات والتظاهرات والمهرجانات والمذكرات أظهرت فيها مشاعر متناقضة من القلق والأمل، والتشاؤم والتفاؤل وما بين القلق من المستقبل، والخوف على المكتسبات والمنجزات، يحدوها الأمل في غدٍ مشرق تتساوى فيه مع الرجل في تكافؤ الفرص والأجر. وصناعة القرار.

وبينما سيطرت عليها الهومو الوطنية العامة في التحرر والدولة وتقرير المصير وحق العودة للاجئين وتحرير الأسرى والأسيرات، فقد انتابها مشاعر الخوف والقلق على مصير ومستقبل ما حقته من انجازات عبر مسيرتها المخضبة بالألم والمعاناة والتضحية، ما لبثت ان تبتدت ولو جزئياً حينما أصدر الرئيس محمود عباس (أبو مازن) مرسوماً رئاسياً في المهرجان النسوي الجماهيري الحاشد في قاعة المؤتمرات بمقر الرئاسة في رام الله، اعتبر فيه الثامن من آذار يوم عطلة رسمية مدفوع الأجر للنساء فقط.

في حين طمان رئيس المجلس التشريعي د. عبد العزيز الدويك المرأة الفلسطينية خلال لقائه قيادات الحركة النسائية وممثلي مؤسسات المجتمع المدني وتسليمه مذكرة بمطالبهن عندما أكد على اهمية تمكين المرأة في كافة الميادين والحقول، وانه سيعمل على رفع نسبة الكوتا الى ٥٠٪ حتى يتسنى للمرأة الفلسطينية ان تشارك الرجل مناضفة في العمل والبناء واتخاذ القرار وسن التشريعات..الخ. مؤكداً في الوقت نفسه على ان حقوق المرأة مصانة ويجب العمل على تعزيز مكانتها، معلناً رفضه للعنف ضدها وللاضطهاد الذي تتعرض له.

يوم تمرد على الاضطهاد والظلم

ويعتبر الثامن من آذار بالنسبة للإميّة العامة للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية سلوى ابو خضرا يوماً عالمياً للتمرد على الاضطهادات المختلفة التي تعيشها المرأة في العمل والتربية والعائلة والسياسة والواقع الاجتماعي.

وقالت انه مناسبة لتجدد فيه المرأة مطالبتها بسن القوانين التي تتساوى بينها وبين الرجل في الحقوق والواجبات، في الوقت الذي اعتبرته يوم عيد ونضال من اجل الحفاظ على حقوقها المكتسبة، وحقوق أخرى يجب ان تكتسب في المرحلة المقبلة.

وحول توقعاتها وامنياتها فقد اوضحت ابو خضرا ان المرأة الفلسطينية لن تتوقف عن مسيرتها النضالية ان كان من اجل تحرير الوطن او من اجل تحرير الانسان والمساواة الكاملة والعدالة والديمقراطية واقامة الدولة.

والثامن من آذار يعني أيضاً لأبو خضرا ان ترى النساء والرجال يشاركون

النهاية الثالثة للعالم

بقلم: عبد الفتاح القلقيلي

كان للعالم نهاية «حتمية» واحدة طرحتها الأديان السماوية إذ تنتهي الحياة (جمع حياة) وصولاً إلى الحياة الآخرة، حيث «من عمل ذرة خير يره، ومن عمل ذرة شرا يره». في ذلك اليوم ينتهي العمل، وتنتهي الانظمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ويسود النظام الإلهي، ويتخذ الناس إما في الجنة وإما في جهنم.

وفي أوائل القرن التاسع عشر نضج النظام الرأسمالي اقتصادياً، ومن أهم ملامح هذا النضج الاقتصادي اغتراب المنتجين عن إنتاجهم، وتحول العمل البشري إلى سلعة تنطبق عليه كل قوانين السلعة الرأسمالية، وتحول العمل البشري إلى سلعة تنطبق عليه كل قوانين السلعة الرأسمالية. حتى الجهود الإنسانية الجماعية والنضجيات في سبيل الحرية فصلت عن هدف من بذلها من مناضلين وحولت من نبض إنساني حي إلى سلعة يملكها من يدير هذه الجهود، وهو ما يُعرف بالتسليع السياسي في حركات التحرر (كما يقول علي جرادات في مقارنته بين «الحرية من» و«الحرية إلى» في الساحة الفلسطينية).

وجاء كارل ماركس في أواسط ذلك القرن واستنتج ان النظام الرأسمالي ينجب العمال حفار قبر الرأسمالية-أي ان العالم يصعد إلى نهايته السعيدة، إلى المجتمع الشيوعي حيث تتحقق الوفرة التامة وتعم المساواة «فمن كل قدر طاقته ولكل قدر حاجته». وتنتهي الطبقات، وتنتفي الحاجة إلى الدولة، ويتوقف العنف بين البشر-وهو مجتمع أرضي قريب الشبه بمجتمع الجنة السماوي. ويرى ماركس واتباعه ان هذا الطريق حتمي.

وطرح لينين الاشتراكية (وطبقها في روسيا القيصرية) باعتبارها «خارطة الطريق» إلى هذه النهاية السعيدة للعالم، ولكن هذه الاشتراكية انهارت قبل نهاية القرن العشرين. وفي مرحلة تدهور الاشتراكية خرج علينا مفكران هما فؤاد مرسى وفوكوياما، الأول عربي والثاني اميركي من أصل ياباني. الأول اصدر مجلدا ضخماً بعنوان «الرأسمالية تجدد نفسها»، ورغم خلفيته الماركسية (وربما بسببها) تنبأ للرأسمالية مواصلة الحياة والتطور ليس باتجاه الاشتراكية فالشيوعية بل باتجاه انماط أخرى من الرأسمالية تناسب العصر وتتحدى الاشتراكية. اما الثاني فاصدر كتاباً بعنوان «نهاية التاريخ، والرجل الأخير»، وتنبأ به ان النظام الرأسمالي هو نهاية العالم لأنه النظام المثالي الذي اكتشفته البشرية ويتمشى مع الطبيعة والفترة الإنسانية-وكل الانظمة الأخرى مهما كان نوعها (اشتراكية او دينية او قومية او ابوية او بدائية) ستتلاشى لصالح النظام الأمثل الآن وفي المستقبل. ورغم أن النقاد اعتبروه دعاية سياسية للمحافظين الجدد إلا ان الكاتب يدعي انه لم يعد قادراً على دعم «المحافظية الجديدة»، إذ يزعم انه ينطلق من المنهج الماركسي بوجود عملية طويلة الأمد للتحوّل الاجتماعي، لكنها عملية تنتهي بالديمقراطية الليبرالية بدلاً من الشيوعية، اما المحافظية الجديدة فانها مثل الليبرالية ترى انه يمكن دفع التاريخ إلى الامام عبر الاستعمال الصائب للقوة. ويرى فوكوياما انه ان كانت الليبرانية مأساة في شكلها البلشفي (العام ١٩١٧)، فقد عادت مسرحية هزلية مؤلمة عندما طبقتها المحافظية الجديدة في بداية القرن الواحد والعشرين-فإن جاء لينين بالديكتاتورية «الخيرة» فقد أتى المحافظون الجدد بالهيمنة «الخيرة»، ولا خير ابداً في ديكتاتورية او هيمنة.

وانا لن اناقش فيما اذا كانت الرأسمالية هي نهاية العالم ام لا، ولكنني استطيع ان اجزم انه إذ كان اغتراب المنتجين عن إنتاجهم وتحول الجهد البشري إلى سلعة مظهرًا من مظاهر "نضج" النظام الرأسمالي اقتصادياً، فإن اغتراب البشر عن أجسادهم وتحول الجسم البشري إلى سلعة مظهر من مظاهر "نضج" النظام الرأسمالي اجتماعياً.

ففي نهاية القرن العشرين عمّت تجارة الجسد، وبيع كاملاً او بالقطعة، واحياناً يجري استنجاؤه في مجال الدعاية والإثارة الجنسية وعلاج البرود الجنسي. وكان جسد المرأة هو السلعة الأكثر رواجاً من جسد الرجل. وليس لان جسد المرأة اجمل من جسد الرجل فقط، بل لان المرأة هي الاضعف-فأفلام الإثارة تعرض المرأة عارية، اما الرجل فلا يظهر معها عارياً الا في الافلام كاملة الاباحية.

وهنا قد يكون فوكوياما محقاً بأن ما نحن فيه هو نهاية العالم، لانه بعد ان تسلع (اصبح سلعة) الجهد البشري والتضحية البشرية والجسد البشري لم يبق ما لم «يتسَلع»، حيث ان الاخلاق قد صارت للبيع منذ بداية النظام الرأسمالي.

وأرى انه ان كان النظام الرأسمالي في بدايته موجّهاً بشكل مباشر ضد الرجل، فانه في نهايته موجه بشكل مباشر ضد المرأة، ولعل ذلك ما يفسر تطور الحركة النسوية والانثوية، او هو ما يجب على هاتين الحركتين وانصارهما ان يعيدوا النظر بسياساتهم.

لم تعد المساواة بين الرجل والمرأة ذوي الهوية الواحدة هي القضية ذات الأولوية. فالاولوية الاولى للمساواة بينهما من جهة وبين الرجل والمرأة ذوي الهوية الأخرى من جهة ثانية. والاولوية الثانية الآن للتغيير الداخلي- وذلك برفض المرأة القيام بدور السلعة، سواء كانت مخزونة عند ذوي الثقافة الشرقية او معروضة للاستهلاك باحدى الحواس الخمس عند ذوي الثقافة الغربية.

بعيداً عن يافا... بعيداً عن القدس

رائدة طه

رغم غيابه المتواصل. صحت من نومي فجأة ومن حولي ضجيج أطفال وكبار، لم أدرك ما حصل، ففي أمس، كنت غارقة في نومي وصوت الموج يداعب أذني ويدغدغ أحلامي، في ذلك اليوم لم يكن هناك فراش أو غطاء، ولكن يد أمي كانت الوسادة الوحيدة التي اتكأ عليها رأسي، نظرت في وجهها والظلمة يكاد يسلب مني الحياة، سارعت وعادت لي بقطعة قماش مبتلة لأمصها فاطعتها من شدة ضعفي وحاجتي لعنايتها، بعدها وقفت أتأمل ما حولي لأجد أعداداً كبيرة من الناس يفترشون الأرض ويلتحفون السماء منهم من يبكي والبعض صامت في حالة ذهول، ومجموعة أخرى تتجول في الشارع ذهاباً وإياباً يتساءلون عن أولادهم وبقية أهلهم يرددون، ضاعت يافا، ضاعت يافا.

لن أنسى دموع أمي وهي تحمل أخي الرضيع ونحن نسير على أقدامنا نلوذ بالفرار من يافا إلى مكان مجهول لا ماء، لا غذاء، ولا دواء لأخي الذي كان يطوف حوله ملاك الموت، لم تصرخ حين فارقت الروح جسد عدنان أخي ربما لأن فجيعتها كانت أكبر من الصراخ، وربما الصمت عندها كبيراً. فلهجرة كانت أكبر من الموت وأعظم من المأساة.. منذ ذلك اليوم، والقدر يسلب أحلام فتحية الحلم تلو الآخر، تشتت وبؤس وفقر من الهجرة وتضحية بالطفولة والمراهقة وعمل شاق في سن مبكرة ونضوج سابق لأوانه وإعالة أم طريحة الفراش وأفواه صغيرة بحاجة إلى قوت يومي. تنتقل فتحية إلى بيت الزوجية وتبدأ حياة جديدة أحببت زوجها الذي كان يكبرها بعدة سنوات.

كانت علاقتهما شبيهة بعلاقة المودع المسافر يكلها شوق وعشق في كل لقاء، كانت فرحته كبيرة كلما رزق بابنة، اتت الابنة الأولى ومن ثم الثانية والثالثة وبدأ الاستقرار يتسلل إلى قلب فتحية ولكن... رزقا بالطفلة الرابعة قبل استشهاده بعدة أشهر وكانت الفرحة الأخيرة لهما. فقدت فتحية علاقتها بواقعا الأليم لعدة أشهر، فكانت الصدمة أكبر من قدرتها على استيعاب الموت والتسليم به. تنظر في عين بناتها وتعد بصوت خافت واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، كانت المسيرة تحمل الكثير من الشقاء والحزن والأسى، رغم الانجازات ولحظات السعادة إلا ان فتحية ما زالت تنظر في صور بناتها وتعد بصوت خافت واحد، اثنان، ثلاث، اربع، بعيداً عن يافا، بعيداً عن القدس.

لنجعل من عيد الأم مناسبة لاصطحاب أمهاتنا في مشاوير خاصة بهن

أرجوكم لا تؤجلوا ذلك!

تحسين يقين



عريضة على شفيتها المجعدين وقاطعتني قائلة:

- كنت أنا من أقرأ لك وأنت صغير.

أحببتها: حان الآن موعد تسديد شيء من ديونك الكبيرة التي عليّ لك.

تحدثنا كثيراً أثناء العشاء لم يكن هناك أي شيء غير عادي، سردنا قصصاً قديمة وأخرى جديدة لدرجة أننا نسينا الوقت إلى ما بعد منتصف الليل، وعندما وصلنا إلى باب بيتها قالت:

أوافق أن نخرج سوياً مرة أخرى، ولكن على حسابي.

فقبلت يديها وودعتها. بعد أيام قليلة توفيت أمي بنوبة قلبية. حدث ذلك بسرعة كبيرة لم أستطع عمل أي شيء لها.

بعد عدة أيام وصلتنني عبر البريد ورقة من المطعم الذي تعشينا فيه أنا وهي مع ملاحظة مكتوبة بخطها: دفعت الفاتورة مقدماً، كنت أعلم أنني لن أكون موجودة، المهم أنني دفعت العشاء لشخصين لك ولزوجتك؛ لأنك لن تقدر ما معنى تلك الليلة بالنسبة لي، كم أحبك يا ولدي!

في هذه اللحظة فهمت وقدرت معنى كلمة «حب» أو «أحبك» وما معنى أن نجعل الطرف الآخر يشعر بحبنا ومحبتنا هذه. لا شيء أهم من الوالدين وبخاصة الأم، الصراحة أنني بكيت عند سماعي القصة، تذكرت مشواري الذي ذهبت فيه مع أمي، ومشواري الآخر الذي وعدتها به، دعوت الله أن يحفظها ويمنحها موفور الصحة.

فهل جعلنا من عيد الأم مناسبة لاصطحاب أمهاتنا في مشاوير للتنزه؟ ساكون سعيداً أن أرى الأبناء والبنات مصطحبين أمهاتهم/ن في مشاوير حلوة. معذرة يا أمي، ولعل زملائي يقولون مثلي لأمهاتهم. نعم إننا نؤجل ما حقه غير ذلك، وهذا خطأ لا نحس به.

يوم المرأة، يوم احتفال أم يوم اعتراف بعبء، أم إدراك مفاجيء للتضحية. أهو اليوم الوحيد الذي يتذكر فيه المرء والمرأة أنه حق للتعاطف ومسح النكران من الذاكرة. هل يجب أن يكون هناك يوم خاص بالحب والمرأة والطفل والحرب والسلم كي نتذكر إنسانيتنا التي تتجسد وتتشابك بكل هذا، لتؤكد تجربة تتكون وتتكرر عبر التاريخ الإنساني.

هي الأم والمحاربة الأخت المفكرة والخالدة والشاعرة والعممة العاملة وابنة الجبران الطبية وصديقها المحامية.. هي الحياة.

لن اختصر حباً يمشي على قدميه ينشر العطاء ويقود الحياة بفرح وألم متساويين ببضع كلمات. يوم واحد لا يكفي لقصة واحدة، لكل قصته، أما قصتي أنا ففتجلى في امرأة واحدة تسكنها كل القصص، قصصنا نحن، يتغير الصوت وتذبل الملامح وتتبدل الأسماء وتبقى القصة مماثلة عبر الزمن.

قصة فتحية

فتحية امرأة في مقتبل العمر، تلف جسدها أقمشة سوداء، تجلس بين جمع غفير من الناس يأتون لمصافحتها وتهنئتها وتنهل عليها القبلات، مصحوبة بالدموع، ها هي زوجة البطل، جاثمة على مقعدها تتأمل صورة علي وكأنها تمثال من الحجر الأسود، فم صامت، وعينان جافتان تبحتان عن دموع، لم يبق لفتحية إلا جثة هامة، قدس ضائعة ومسيرة فضية ومستقبل مجهول. لم يبق لها إلا لقب زوجة بطل، وورقة شهادة وفاة وصور وبعض رسائل حب هنا وهناك. تقف بين شارة وأخرى تنظر حولها مذعورة مصعوقة من وجود هذا الجمع، ثم لا تلبث أن تجلس، تتأمل صورة علي بصمت.

«لا أذكر منذ متى كانت البداية، بدايتي مع مشاعر الطفولة البريئة، ومشاعر الأمان والدفع، مشاعر الانتماء إلى أرض وسماء وعائلة يكتنفها الحب، لكنني بالتأكيد أذكر معالم باهتة لبيت جميل في مدينة كانت وما زالت في وجداني: يافا، أذكر البحر بمد يديه فيحضن التراب وأحياناً تحنو ليلا مس بيتنا الصغير القابع على أطرافه، توارى الدخان، لم أكن أعرف متى كان ذلك، أكنت في الخامسة من عمري أم أكثر، لا أدري، كل ما أعرف أنني كنت أحب حياتي، أحب أمي وأبي

ما زالت أمي بيننا والحمد لله، وما زال هناك مجال لبرها!

الحياة في القرية معرضة دوماً للتلل، قالت لي مرة: آخر مرة طلعت فيها يا ابني حين رحنا على القدس. الله يرضى عليك انبسطت في الروحة مشينا في السوق وصلينا وتغدينا..

قلت لها سنذهب مرة أخرى قريباً. لكن ذلك القريب طال.

كان ذلك قبل ٣ سنوات، حين اصطحبت أمي، كنت قد اصطحبت زوجتي قبل ذلك، فتذكرت أمي، وعزمت على الخروج معها والسير معها ببطء على راحتها، ولا يشغلني عنها أحد. لقد خرجت معها بعد سنتين من زواجي، والآن يكاد يصبح لزواجي ٥ سنوات.

حتى زوجتي تحتج على قلة الخروج، المبرر هو الحصار واللف والدوران عن الحواجز، والأطفال! إن ذهبوا معنا مشكلة وعبء، وإن لم يذهبوا أين سيقتضون وقتهم ومن سيعتني بهم خصوصاً أن أمي كبيرة في السن لم تعد تنسجم مع إيقاع الأطفال السريع في كل شيء؟

قلت لأمي عندما يصبح الجو دافئاً سأخذك إلى القدس، فتهلل وجهها، وقد بيت نيتي بأن يكون ذلك في عيد الأم يوم الثلاثاء ٢١/٣/٢٠٠٦

ما سرع في عزمي على ذلك هو سماعي هذه القصة من رجل يعيش وراء البحار إلى الغرب، لقد روى لصديقي حكايته مع أمه، وهأنذا أرويها:

"بعد ٢١ سنة من زواجي، وجدت بريفاً جديداً من الحب. قبل فترة بدأت أخرج مع امرأة غير زوجتي، وكانت تلك فكرة زوجتي حيث بادرني بقولها: «أعلم جيداً كم تحبها»...

المرأة التي أرادت زوجتي ان أخرج معها وأقضي وقتاً معها كانت أمي التي ترملت منذ ١٩ سنة، ولكن مشاغل العمل وحياتي اليومية والثلاثة أطفال ومسؤولياتي التي لا تنتهي جعلتني لا أزورها إلا نادراً.

في يوم اتصلت بها ودعتها إلى العشاء فسألتنني:

- «هل أنت بخير؟»

معها حق! لأنها غير معتادة على مكالمات متأخرة تنير القلق.

- نعم أنا ممتاز ولكني أريد أن أقضي وقتاً معك يا أمي.

قالت: نحن فقط!!

- نعم.

فكرت قليلاً ثم قالت: «أحب ذلك كثيراً».

في يوم الخميس، وبعد العمل، مررت عليها واصطحبتها. كنت مضطرباً قليلاً، وعندما وصلت وجدتها هي أيضاً قلقة. كانت تنتظر عند الباب مرتدية ملابس جميلة ويبدو أنه آخر فستان قد اشتراه أبي قبل وفاته.

ابتسمت أمي كملاك وقالت: قلت للجميع أنني سأخرج اليوم مع ابني، فرح الجميع، وهم بانتظار الأخبار التي سأقصها عليهم بعد عودتي.

ذهبتنا إلى مطعم غير عادي ولكنه جميل وهادئ، تمسكت أمي بذراعي وكأنها السيدة الأولى، بعد أن جلسنا بدأت أقرأ قائمة الطعام حيث أنها لا تستطيع قراءة إلا الأحرف الكبيرة. وبينما كنت أقرأ كانت تنظر إلي بابتسامة

أمهات نتذكرهن في عيدهن..

عبد الباسط خلف



صغيرتها المريضة.

أكثر من مجرد أم، تحافظ على بيتها وأرضها، فليلها طويل وفكرها يرحل الى الأرض المهدهدة بالمصادرة، ونهارها يعكر صفوه صوت جرافة وقحة تنهش معالم أحلامها الخضراء.

أم وزوجة ومربية لا تمتلك حساباً بنكياً، ولا تبخل بحبها لعالمها.

حجولة وقوية.

معذبة ومتماسكة.

ترحل عيونها إلى الأمل كل لحظة.

تسكن قلب زوجها، رغم رحيلها الأبدي.

أم مجروحة أكثر من مرة.

زهرة لا تذبل، أسيرة لغير جدران.

شجاعة تقاوم اليأس والاحباط.

أم ترفض الأسفار، فأولادها أولاً.

سيدة وأم شمعة تحرق وتحترق وتعيش لأجل غيرها.

كاتبة لا تجيد التمثيل، وتحترم الأمومة، وتعلم أولادها أنشودة الحياة غير المستوردة.

أم نعرفها، قبل ست سنوات، ونستمع إلى بكائها الحار، وحينما نعيد البحث عنها، نجدها في استراحة الموتى..

سيدة وأم وزوجة وفلسطينية مصابة بالوجع، نقرأ ونسمع عن صغيرها الذي حاول منع الغاز الإسرائيلي المدمع من الوصول الى حبيته الكبرى، فاخترقت رصاصات عمياء وجهه البريء فمات..

سيدة روح، نعرف مقاومتها الباسلة للفقر الذي حاصر عائلتها، فتعبت وسهرت وتشققت تجاعيد وجهها.

حبيبة لصغارها باعته مصاعها، لأجل توفير ثمن رسوم جامعية لأعزائها. شجاعة معذبة، سرقوا منها ولدها الوحيد، فقررت خوض معركة مقدسة لم تعرف نهايتها، لأجل استعادة أمومتها المسروقة.

صامته قررت وأد سكوتها، وطالبت بحقوقها الضائعة، ولم تخش النيران الصديقة والمعادية.

حنونة تركها أولادها، ورحلوا الى غربة لا نهائية، فلم تستطع نسيانهم كما نسواها، ولم يجف رحيق حنانها.

رفيقة فتحت النار على عين وقحة حاولت سرقتها وتلويتها.

وفية رفضت نسيان شريكها الراحل، فقررت حفر اسمه على جدران قلبها وفي ذاكرتها الدائمة.

عاشقة للحرية، تنازلت عن المكياج، ولم تخش السلاسل القاسية التي انتظرتها. أم نعرفها أو لا نعرف اسمها وعنوانها، لم تغادرها الدموع، فغرفة نوم ولديها، تجاور استراحتهما النهائية في مقبرة لا تغادر أفقها وعقلها وقلبها الجروح. سيدة وزوجة وأم متعهدة بالتفاصيل القاسية لوحدها المصاب بإعاقة لا نهائية. ملاصقة لأولادها الذين اعتذر الأب عن رعايتهم، واخترق وراء سحابة عمياء. مؤمنة بحقها، مدافعة عن قراراتها التي لا تعترف بحق النقض.

أم ذات عهد قصير، رفضت الزواج من عجوز ثري، ومضت.

حبة بذاكرتها وقلبها، تحيك أناملها الناعمة مطرزة لبيتها المسروق، وتعرف الأجيال بمجدهم الضائع.

سيدة وأم وناعمة، مخلصه لمبادئها.

أم لا تجيد استخدام البريد الإلكتروني، وارسال بطاقات التهئة بعيد فالنتاين، وبارعة في الوفاء لمن تحب.

سيدة تعشق أرضها وزيتوناتها.

سيدة وحيدة لم يرزقها الله بأبناء، فاستست روضة للأطفال، وصارت تقول: كل هؤلاء أولادي وبناتي.

أم جامعية تنتظر الوظيفة، ولا تجامل الذئب المنتشرة كالبكتيريا الضارة.

أم طموحة وشجاعة، تحمل صغيرها بين ذراعيها، وتشارك في نشاط يشعرها بكيانها وباستقلاليتها، ولا تلتفت للتشويش المذاع في محيطها.

مناضلة وأم من نوع آخر، تجلس على قارعة الطريق وتبيع مما تنبتة الأرض ويأكله الناس، ولا تبحث عن مؤسسات مانحة أو مانعة.

أم لا تعرف القراءة والكتابة، وتناضل لأجل تعليم بناتها، وتعرف تفاصيل الشقاء.

زهرة مجهولة الهوية، تفتش عن موعد زيارة ابنتها المسروقة في صحراء حارة، وإن جاورها البحر.

شاعرة لا تعترف إلا بهموم رفقاتها في المنافي.

أم مصابة بالمرض العضال، وتنتظر الدور، ولا تجيد البحث عن وسطاء، وتحويلة علاج خارجي.

أم موظفة، تقرر تعليق أعمالها بلا أجر حتى إشعار آخر، والجلوس بجوار

عندما تموت الأمهات

بقلم: سما

عندما تموت الأمهات، فمعنى هذا أن تكحل عينيك بالملمح كل صباح، وأن تضم الشتاء في حناياك في عز الصيف، وأن تتحمل وللأبد طعم شجرة الصبار الذي نبت فجأة على لسانك وشفثيك...!!

عندما تموت الأمهات، وتصيح العين بلا فائدة سوى الدوران في محجرها، فما فائدتها، ما جدواها حين تستيقظ كل صباح وأنت واثق أنك لا تستطيع أن ترى بها من تحب.. أمك!!

عندما تموت الأمهات، معناه أن الشجرة التي تستظل بها من عناء رحلة التحليق كل هجير، قد خلعت فلم يعد لك ظل تلجأ إليه، وأن نبع الماء الذي ترتوي منه قد جف، فالظلم سوف يستعبدك حتى لو وضعت في نبع ماء، فانت أبداً ظمآن...!!

عندما تموت الأمهات فمعنى هذا أن تحفر لك قبراً بين حرف الألف وحرف الميم، (أم) وان تعتقق مبدأ ان اللون الأزرق قد رحل عن السماء، وأن كل بسماكت القادمة سوف تذوب على شفثيك كأنها ملح في ماء...!!

عندما تموت الأمهات، فعليك سماع صوت الريح وأنت في عز السكنون، وأن تتعود احساسك وكأنك تعتمد بالنار في عز الهجير، وتبتسم، فلن يذوق هذا الاحساس سوى أمك...!!

عندما تموت الأمهات، سوف نكتشف فجأة أن قلوبنا أصبحت مربعة الشكل...!! بدون تعليق.

عندما تموت الأمهات، يجب ان نتعود أن اجمل كتاب لدينا قد قرأناه وأنا لن ولا وأبداً نستطيع ان نقرأه مرة ثانية، فلا كف أم ولا عيون أم، ولا جبين أم لكي نقرأ أجمل الكلمات...!!

عندما تموت الأمهات.. سنتذوق طعم اليتيم الذي ليس له مثيل فهو خليط من المرارة والألم، من السقوط والانكسار، انه تجربة لن تتكرر مدى الحياة.

عندما تموت الأمهات، معناه أن الربيع قد رحل تاركاً زهوره للخريف الذي لا يعرف معناها، فيلقي بها على قارعة الطريق وتصبح حياتك الباقية، خريفاً بلا زهور...!!

عندما تموت الأمهات، فإن غصة أبدية قد فضلت السكنى في وسط الحلق، ولن تجد إلا أطلالاً تتعلق بها بعد أن رحل من تحب.

رسالة إلى أمي على فراش المرض...

ارجوك يا أمي أن تتمسكي بالحياة من أجلي، فرغم بعدي عنك أستشعر أنفاسك حولي في كل لحظة، وأثق دائماً أنني مهما مزقتني الدنيا بين أطفالتي وزوجي، سادخل في لحظة ما الى باب بيتك فأجدك متكومة، وذابلة.. شاحبة، وناحلة، على فراشك الدافئ.. فأرتاح. أثم يدك المعروفة، أشم رائحة عرقك والدواء والحقن والبنج تنبعث من ثيابك فأرتاح، تدسين يدك تحت الوسادة باحثة عن الحلوى التي تخفيها لي ولأطفالتي، فأعود انا طفلة يا أمي.. أرجوكم ادعوا معي لأمي، بالشفاء لأنني لا أريد ان أموت مرتين.

توقف من فضلك

خطوط حمراء لا خط واحد

ابتسام شما أبو ك شك

وشجعناها على ذلك»، تقول الأم لم تكن نعلم أن ما ينتظرنا جريمة أكبر من قدرتنا على الاحتمال، فلا ابنتنا انسترت مع زوجها ولا هي بقيت حية بين أهلها وأقاربها وأصدقائها الذين أحبوا وأحبتهم. كانت محبوبية، ليس كما يهيبى لنا البعض ويشيرون الى رغبتنا في التخلص منها، كانت لطيفة خفيفة، ظريفة ولم تكن عبئاً على أحد. كانت نسمة سلام بين اخوتها واخواتها، لا تحب المشاكل ولا الشجار مع أحد، بسيطة، قطعة مغمضة، كما يقولون وللأسف أول ما فتحت عينيتها ورأت الحياة كيف «ماشية» كما قالت لنا قبل فترة وجيزة من زواجها من هذا الشاب.. وقعت في حبال لسانه المعسول، عمل لها البحر طحينية، وبنى لها قصوراً في السماء، طيرها وطيرنا معها، أبحر بها في بحار من الأحلام الموعودة التي لم يتحقق منها شيء، وبدأت تنهار شيئاً فشيئاً بعد أول يوم من زفافها له.

نصاب محتال

كان يقول لها خلال فترة الخطوبة: " لا داعي لأن تطلبي مني أي شيء، ما عليك فقط إلا أن تأمريني وأنا أنفذ، بإمكانك أن تشتري جهازك من باريس إذا أردت"، وعندما بدأ بشرء جهازها من نابلس وليس من باريس كما قال، عمل المستحيل لاقتاعها واقناعنا بعدم شراء الذهب لأنه غال كما ادعى في ذلك الوقت، ويفضل أن تضع النقود في البنك لتشتري الذهب فيما بعد عندما يرخص، وعندما أصر الأب على شراء الذهب حرصاً منه على مصلحة ابنته، ثارت ثائرتة وعمل للبيت مشكلة لا أول لها ولا آخر، وفهنا فيما بعد أنه كان ينوي أخذ النقود منها بعد الزفاف.

انتظرنا زيارتها الأولى بفارغ الصبر لئرى فرحها، ولنفرح معها، ولكننا فوجئنا بها تقول «شو بدي أعمل، لولا خايقة يقولوا ليس اطلقت من اسبوعين كان ما رجعت معه». لم نفهم شيئاً من كلامها، أثارنا لدينا المخاوف وحب الاستطلاع دون أن نفسر لنا أي شيء، أو تعطينا أية معلومات عن حياتها غير السعيدة معه. ولم ننتظر الكثير، بعد اسبوعين فقط من زيارتها لنا فجئنا بخبر وفاتها بعد تعرضها للضرب المبرح والتتكيل بها من قبل زوجها السكران، ولا نعرف هل نلوم أنفسنا أم نلوم الفتاة أم نلوم القدر الذي وضع هذا المحتال في طريقنا لنقع في حيائل مكره وخداعه. لم تكن نعلم أن ابنتنا ليست الضحية الأولى في حياته، وان زوجته قبله، ولولا أن لها عمراً لماتت بين يديه في احدى المرات.

لم تكن نعلم أن الكثيرات قبل ابنتنا اللواتي حاول خطبتهن وفشل قد رحمن الله بعدم الموافقة على الزواج منه.

لم تكن نعلم أن أطفاله الأربعة لم يعيشوا يوماً في حب وأمان، عانوا أيضاً من موجات سكره «المصاعدة من سيئ إلى أسوأ»، كانوا يتلقون القبله منه على خد، والصفعة على الخد الآخر، يعيشون مشاعر مزدوجة يحبونه ويعانون منه في الوقت نفسه، وانتهى بهم المطاف لفقده نهائياً بعد ارتكابه لجريمته، حسب اعترافه، ودخوله السجن.

ترى من هي الضحية هنا؟ هل هي الزوجة الأولى التي عانت منه أكثر مما فرحت خلال حياتها معه؟ أم هم الأبناء الذين أصبحوا يتامى والوالدهم على قيد الحياة؟ أم الزوجة الثانية التي لم تنته بعد من جهاز عرسها في خزانة الوهم المنهار؟ ومن هو المذنب في هذه الجريمة؟ هل هو القاتل الذي ظلم كل من سبقوا؟ أم أهله وأصحابه الذين ساروا معه وخطبوا له زوجة أخرى رغم معرفتهم بسلوكياته اللاسوية، أم العروس الضحية وأهلها الذين تسرعوا بالموافقة على الزواج دون السؤال الكافي عن شخصية العريس؟ أم هو المجتمع الذي لا يرحم أبداً باشاعاته الظالمة للفتاة دون أن يتحقق من شيء منها؟

ويعد كل هذا وذاك ما العمل؟.

صوت النساء

الخريج العاطل عن العمل الى المسارعة للتسجيل في البرنامج كونه يعطيهم فرصة لدخول معترك العمل، على أمل ان يكون في المستقبل افق اوسع لدمج برامج جديدة تخفف قدر الامكان من أزمة البطالة.

انطباعات

«ملك اللجاوي» موظفة في مكتب وزارة العمل في الرام، تتحدث من خلال عملها عن ملاحظاتها بأن غالبية المتقدمين لبرنامج البطالة هم من العمال العاطلين عن العمل، وان غالبيتهم ذكور، مشيرة الى ان برنامج البطالة العادي اقتصر حديثا على الذكور بعد ان كان يشمل الاناث باستثناء المتعلمات منهن، وهذا يؤثر في نفس اللجاوي حيث ان كثيرا من النساء هن من يصرفن على المنزل، ويتولين مسؤولية تأمين حاجياتهن. وعن برنامج توظيف الخريجين الجدد تقول اللجاوي انه مشروع جديد لا يعرف عنه الكثيرون، مشيرة الى ان اغلب المتقدمين من الخريجين وليس الخريجات، وعددهم لا يزيد على عشرين متقدما كل شهر.

وتصف اللجاوي وضع الخريجين الباحثين عن العمل بمقولة «لا كرامة لنبي في وطنه» حيث تشعر معهم وتعلم بان الكفاءة لم تعد لها قيمة امام هيمنة الوساطة والمحسوبية، مستشهدة بتجربتها الشخصية، حيث درست الحقوق وتخرجت على امل ان تجد عملاً في مجال تخصصها، بحثت، انتظرت فرصة ولكن دون نتيجة الى ان اضطرت التقديم الى برنامج البطالة العادي، وحصلت من خلاله على وظيفة غير دائمة كباحثة ميدانية في وزارة العمل الفلسطينية.

احصاءات البطالة

ونقلًا عن موقع الاحصاء الفلسطيني الإلكتروني ومواقع اخرى فان نسبة البطالة في المجتمع الفلسطيني حتى نهاية العام ٢٠٠٥ قد بلغت ٥٥٪، والعائلات التي تعيش تحت خط الفقر تبلغ نسبتها ٦٠٪، وكما تشير الاحصائيات الى ان ٦٧٪ من مجتمعنا هم ضمن الشريحة العمرية ١٨-٢٤، وهذا يعني ان نسبة الشباب العاطلين عن العمل من المجموع العام للبطالة تبلغ ٧٩٪. وعند الاناث فيلاحظ ان البطالة تزداد في فئة المتعلمات لتصل الى ٢٤٠٪. نسب ليست بضئيلة، بطالة وفقر وبحث عن لقمة العيش، طموح لم يمت لإيجاد افضل الاعمال وانسبها، هي على الجميع ذكورا واناثا، خريجي جامعات او ثانوية عامة او اقل، الكل يعاني من أزمة البطالة، ولأن هذا التقرير منحاز نوعا ما للمرأة، اعطها فيه مساحة ولو كانت قليلة، تلقي بقعة ضوء على واقع فتيات تعلمن ما بعد الثانوية وتخرجن بشهادات عليا، وما زلن يبحثن عن عمل لسنوات، يحلن بتطبيق نظرية الدراسة في واقع عملي، البعض قد حالفهن الحظ اخيرا، والبعض ما زلن يواجهن وخزات الاحباط، ويصبرن متشبثات بالارادة،ولكن الى متى؟ وان طال الانتظار فمن سيمدهن بالصبر!

الطابع الإغاثي في مشاريع مكافحة الفقر هو السائد مع غياب الطابع التنموي

أسر فقيرة ونساء معيلات وأطفال يتضورون جوعاً بصمت

غزة- ليلى أبو خضير

مكتب المجد للصحافة

عملهم داخل إسرائيل وانسدت أمامهم سبل إيجاد فرص عمل مع وجود عائلة كبيرة العدد.

وذكرت مصادر في الوزارة أنه تم تسجيل نحو (٨٣) ألف حالة سيتم التحقق من صحة ودقة بياناتها في المرحلة الثانية من المشروع لافتاً إلى أن المشروع سيرفع سلم المساعدات المالية وصولاً إلى رفع المستوى الصحي والتعليمي، وسيعمل على زيادة عدد المستفيدين إلى نحو ٥٥ ألف أسرة، أي قرابة نصف مليون شخص.

وأوضحت أن الفئات المستهدفة تشمل الأشد فقرا والفئات المهمشة من ذوي الاحتياجات الخاصة وذوي الأمراض المزمنة وكبار السن فوق ٦٥ عاما ذوي الوضع الاقتصادي المتردي والاسر الفقيرة التي تعيلها نساء ولا تتوفر لها سبل المساعدة.

وزير الاقتصاد الوطني مازن سنقرط أكد في تصريح له أن تصاريح له أن تصاقم الفقر والبطالة في الأراضي الفلسطينية هو «نتيجة الاحتلال الإسرائيلي وإجراءاته الأحادية الجانب».

وقال الوزير سنقرط «النمو الاقتصادي قدر بنسبة ٩٪ العام الماضي، لكن ركودا اقتصاديا يقابله، أساسه الاحتلال الإسرائيلي لأنه ومنذ نحو خمس سنوات ونصف السنة لا تزال إسرائيل تقيم نحو ٤٢٠ حاجزا عسكريا ما بين ثابت وطيار في الأراضي الفلسطينية». وذكر أن دخل الفرد الفلسطيني يبلغ حوالي ١١٠٠ دولار سنوياً فيما يبلغ دخل الفرد الإسرائيلي حوالي ١٨ ألف دولار في السنة وتكلفة المعيشة واحدة.

إغاثته وليست تنمية

غسان أبو حطب، من برنامج دراسات التنمية في جامعة بيرزيت بغزة قال في مداخلة له حول الفقر والتنمية المستدامة إن القضاء على الفقر تصدّر الأهداف التنموية للألفية الثالثة للأمم المتحدة، موضحاً أن الطابع الإغاثي في مشاريع مكافحة الفقر على الصعيد الفلسطيني هو السائد، فيما غاب عنها الطابع التنموي.

وأضاف: «معدلات الفقر في فلسطين في تزايد مستمر، وفي اتجاهين أحدهما رأسي والآخر أفقي، فيما تشهد مؤشرات قياس الفقر في الحالة الفلسطينية تراجعاً ملحوظا داعيا إلى تبني سياسات اجتماعية واقتصادية لمحاربة الفقر على الصعيد الفلسطيني، والقيام بإصلاح جذري مؤسساتي يؤدي لزيادة نصيب الفقراء من هيكل القوة في المجتمع الفلسطيني، وتقوية المجتمع المدني ومنظّماته الأهلية العاملة في حقل التنمية».

الباحثات عن العمل من سيمدهن بالصبر!

القدس - ربي عنبتاوي

هل سيخفف من البطالة!

وتعنى وزارة العمل الفلسطينية بتخصيص ميزانية معقولة للعاطلين عن العمل ذوي التحصيل العلمي الاقل من التوجيهي من خلال تخصيص مبلغ شهري بسيط وتوظيف مؤقت. اما المتعلمون من خريجي المعاهد والجامعات حديثا عملت الوزارة على مشروع تدريب وتوظيف الخريجين الجدد وخاصة الفئة من ٢١ و ٢٤ ستة كونها الفئة الأكثر تعرضا للبطالة. وعن هذا المشروع الذي بدئ تطبيقه منذ شهر، تحدثت ايناس كلبونة مديرة دائرة التشغيل المحلي في وزارة العمل حيث قالت ان الهدف من البرنامج تحفيز القطاع الخاص على استيعاب اكبر عدد من خريجي تحديداً (خريجو ٢٠٠١ -٢٠٠٦)، من خلال توظيف الخريج لمدة ٩ اشهر تكون كفيلة باكسابه خبرة جيدة وقدرة على اثبات ذاته. ولضمان استمرارية البرنامج وتنفيذه على اتم وجه، تم عقد اتفاقية مشتركة بين الوزارة والمؤسسة الخاصة تضمن تغطية الراتب للموظف لمدة ٩ اشهر والاستمرار في العمل يعتمد في النهاية على مجهود الموظف والشركة، وتضيف كلبونة يؤمن البرنامج في النهاية وظيفة لعشرة آلاف خريج عاطل عن العمل وهذا سيخفف من حدة البطالة، حيث تم توظيف ٢٠٠ خريج وخريجة اوائل الشهر الحالي كخطوة اولى نحو تنفيذ البرنامج.

كما أكدت كلبونة ان تطبيق قانون العمل شرط اساسي لقبول مشاركة اي مؤسسة خاصة في البرنامج، وان البرنامج سيتوسع قريباً ليشمل مؤسسات المجتمع المدني والاهلي. وحول التمييز الايجابي للمرأة في هذا البرنامج قالت كلبونة ان البرنامج لا يميز بين شاب او فتاة، هناك اولا معايير القبول ومنها اعطاء الاولوية لخريجي ٢٠٠٤-٢٠٠٥ كونها الفئة الأكثر تعرضاً للبطالة، وثانياً طبيعة الطلب من الشركة او المؤسسة والتي تحبذ احياناً جنساً دون آخر.

وقالت كلبونة ان هذا البرنامج افضل من السابق الذي يعتمد على المساعدات الاغاثية حيث ان الحديث يستمر طاقة الخريج من خلال تنمية قدراته وتوظيفه فترة معقولة المدة. وختمت كلبونة حديثها بكلمة للأسف ما زال البرنامج غير قادر على تأمين وظائف متنوعة لكل التخصصات نظراً لكون المؤسسات المتعاونة «قطاع خاص» والوظائف فيها ذات طابع اداري. وبالتالي لا يغطي كل المجالات، داعية

كثر الحديث عن البطالة في فلسطين، واسهب الحديث عن تداعياتها وسلبياتها امام كيان فلسطيني يصبو نحو تنمية مجتمعية شاملة، وتمت الإشارة اكثرمن مرة الى ضرورة ايجاد الحلول لها قبل ان تتغلغل حاملة في طبائتها بذور الياس والاحباط داخل نفوس الباحثين عن العمل، الساعين الى رسم نهج المستقبل وبناء أسس الكفاح في خضم حياة عملية تعج بالصعوبات والعراقيل.

ولأن نصف المجتمع (المرأة) ما زالت تكافح من اجل نيل جزء من حقوقها، تتساوى فيه مع الرجل في العمل والتعليم، ولأن الموروثات الاجتماعية والتقاليد تحد من اقتحامها الحياة من اوسع ابوابها، تلعب البطالة دوراً رئيسياً في ترسيخ دور المرأة التقليدي المحصور في اعمال البيت، من هنا أخص هذا التقرير عن الباحثات عن العمل من الشابات وتحديداً خريجات المعاهد والجامعات واللواتي طال انتظارهن وبحثهن عن وظيفة وما زلن يحلمن بالعمل في مجال دراستهن.

(ب.ش) من القدس، خريجة هندسة مدنية من جامعة بيرزيت تقول انها منذ ثلاث سنوات وهي تبحث عن عمل، تتدرب هنا وتتطوع هناك دون نتيجة، كما تؤكد انها ارسلت سيرتها الذاتية لكل المؤسسات التي يمكن ان تتناسب مع دراستها ولكن بلا رد او جواب، تضيف ان ما يؤلمها ان الكل يلقي باللوم عليها حين يعرف انها لا تعمل كل تلك المدة، دون ان يدرك ان الفرص لم تعد تاتي للكفؤين بقدر ما تعتمد على المصالح الشخصية والمحسوبيات. وتقول متسائلة «يريدون خبرة، وهم لا يعطوننا مجالاً حتى للعمل ونكتسب خبرة، درست خمس سنوات وتكلفت أُمي بمصاريف دراستي لتجدني في النهاية الى جوارها في المنزل بلا عمل او وظيفة.

ايضا م.ق، خريجة اعلام وتلفزة من جامعة القدس، عانت الأمرين من اجل ان تعمل في مجال تخصصها، وتدربت وتطوعت واشتغلت بوظائف جزئية لمدة سنتين دون ان تجد وظيفة ثابتة، وبعد الزواج استمرت بالمحاولة ولكنها كانت ترفض احياناً من قبل المؤسسة او الشركة، لانها متزوجة، وبعد محاولات فاشلة للبحث عن عمل ضمن مجال دراستها قررت تغيير الاتجاه كليا والاتجاه الى تصفيف الشعر، والمكياج من خلال اخذ دورات مكثفة، حيث تقول وهي واثقة: اخيرا ساجد عملاً.

التعليق

الطابع الإغاثي في مشاريع مكافحة الفقر هو السائد مع غياب الطابع التنموي

أسر فقيرة ونساء معيلات وأطفال يتضورون جوعاً بصمت

كانت تقترب من الطيبة في إحدى عيادات وكالة غوث اللاجئين في مدينة غزة بخطى متقاائلة متعبة تجر جسدها الهزيل، وتحمل بين يديها ورقة ثم وقفت متمسرة أمامها تنظر إلى ورقتها بعينين محدقتين تملأهما الدهشة والاستغراب وقالت بصوت مرتفع تغمره الفرحه: «غير معقول.. إنها أول مرة في حياتي إنني غير مصدقة !!»

اندھشت الطيبية لتصرفها ولم تفهم سببه بعد وتوجهت إلى السيدة وتدعى أم أحمد وهي في أواخر الثلاثين من عمرها وسألتها عن سبب دهشتها فردت قائلة: التحاليل أثبتت أن قوة دمي هذه المرة ١٢ وهذه النسبة لم أعتد عليها بالعكس دائماً أعاني من فقر دم بسبب سوء وضعف التغذية الجيدة كما يخبرني الأطباء... اقتربت الطيبية منها أكثر وقد أحست بماساتها وربتت على كتفها وهي تقول: «حافظي على تناول المقويات وأكثرى من العصائر والفواكه والغذاء الجيد».

التفتت إلى هذه السيدة فرأيتها غير مكترثة لما تقوله الطيبية ولكن الفرحه تطير من عينيها ومازالت ملامحها السمر اوية البسيطة وحركات يديها الهزئلتين تدل على عدم تصديقها لنتيجة فحص الدم.

وقالت: «الحمد لله الذي أوصلني إلى هذه النتيجة فلم أعتد في حياتي إلا على نتائج دم ضعيفة لا تتعدى ٧ ثم دمعت عيناها وقالت بعبارة حزينة: من أين لي هذه القائمة الطويلة من الأغذية (يا ريت زوجي يشتغل ويجيب فلوس علشان نأكل أنا وأولادي على الأقل يتوفر الخبز كل يوم مش العصاير والفواكه).

كانت الكلمات العامية رغم بساطتها مؤلمة تعبر عن حالها وحال مئات الأسر الفلسطينية التي قست الظروف عليها حتى أصبحت لا تملك مصدر رزق لها، لدرجة أن من يراها يعتقد أنها سيدة في الخمسينيات من العمر من شدة هزالها وجسدها المتعب النحيل ووجهها الذي ملأته الدنيا بهمومها وأحزانها وتقلباتها.

ويواجه المواطنون الفلسطينيون ظروفاً اقتصادية متردية للغاية مع استمرار الحصار الإسرائيلي وانعدام فرص العمل التي أوصلت نسبة البطالة إلى الحد الخطر مع وجود مئات الأسر الفلسطينية التي تعيش تحت خط الفقر. وتوقع أحدث تقرير للأمم المتحدة ارتفاع نسبة الفقر والبطالة في الأراضي الفلسطينية إذا بقيت معزولة عن أسواق إسرائيل والعالم الخارجي بسبب الإجراءات الإسرائيلية وقال التقرير الصادر عن مكتب منسق الأمم المتحدة للشرق الأوسط: إن حالة من الركود الكبير في الاقتصاد الفلسطيني تظهر على السطح.

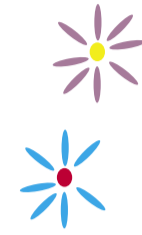
هل من معيل يساعدي؟!

ولم تكن المواطنة «أمّنة» التي تسكن مخيم خان يونس جنوب قطاع غزة أحسن حالا من «أم أحمد» فهي تعيل أسرة مكونة من خمسة أبناء أكبرهم لا

فعاليات

الثامن

من آذار



نظمت الحركة النسوية الفلسطينية احتفالاً مركزياً في رام الله والبيرة بمناسبة الثامن من آذار بدعوة من الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية ووزارة شؤون المرأة وكافة المؤسسات والمراكز النسوية تحت شعار «الاستقلال، المساواة والديمقراطية» والذي بدأت فعالياته بمسيرة حاشدة انطلقت من ميدان المنارة وسط رام الله بمشاركة المئات من نساء محافظات الضفة، جابت الشوارع وطالبت بحماية مكتسبات المرأة باعتبار ذلك مسؤولية وطنية، والعمل على تكافؤ الفرص في كافة مناحي الحياة والالتزام بالاتفاقيات والعلايمر والمواثيق الدولية المتعلقة بحقوق المرأة ومساواتها.

ووضعت النساء أكاليل الزهور على ضريح الرئيس الراحل ياسر عرفات قبل ان يتوجهن للقاء الرئيس محمود عباس في قاعة المؤتمرات بمقر الرئاسة الذي استقبلهن بالزهور وحياء المرأة الفلسطينية في يومها وعيدها، معرباً عن اعتزازهن بنساء فلسطين اللواتي كما قال يستحقن التكريم والتقدير على جلدتهن ومنابرتهن ونضالاتهن الى جانب الرجل في مسيرة النضال مقرأً بحقوق المرأة الفلسطينية في المشاركة باتخاذ القرار وفي البناء، وقال ابو مازن: المرأة عندنا متساوية في الحقوق والواجبات ولا يجوز ان يحصل اي نوع من التمييز، ونريدها ان تكون الى جانب الرجل في الحياة العامة والسياسة وصناعة القرار، ولا بد من حماية حقوق المرأة. قدمت الامينة العامة للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية سلوى ابو خضرا درع الاتحاد لتكريم الرئيس ابو مازن، ودرعاً أخرى للمرحومة سميرة خليل.

مذكرة مؤسسات المجتمع المدني للتشريعي

وفي يوم الثامن من آذار سلم ممثلو وممثلات مؤسسات المجتمع المدني والحركة النسوية مذكرة لرئيس المجلس التشريعي طالبت فيها بالحفاظة على المكتسبات التي حققتها المرأة في مجال المشاركة في صنع القرار، والعمل على زيادة مشاركة المرأة بنسبة تصل الى ٣٠٪ كحد ادنى من مجمل المقاعد في المجالس المحلية والمجلس التشريعي، وان لا تقل هذه المشاركة في اي حال من الاحوال في كل المواقع بما فيها الاحزاب السياسية والمجتمع المدني وكافة الهيئات المنتخبة عن ٢٠٪.

وطالبت فيها ايضا الاستناد الى وثيقة الاستقلال العام ١٩٨٨، والقانون الاساسي المعدل العام ٢٠٠٣ في ترجمة مبدأ المساواة بين المرأة والرجل والتشريعات التي سيقوم بإصدار المجلس التشريعي او تعديلها وبخاصة قوانين العقوبات والجنسية والاحوال الشخصية.

وكان رئيس المجلس التشريعي د. عبد العزيز الدويك قد رحب بالوفد النسوي وأكد في حديثه لهن ان الكوتا النسوية المنصوص عليها في القانون غير كافية لإيفاء المرأة الفلسطينية حقها ومكانتها، وأنه سيعمل على رفع نسبة ٢٠٪ التي وصفها بالقليلة حتى تصل الى ٥٠٪، مؤكداً ان نسبة الـ ٢٠٪ صامتة ولا تفعل شيئاً خاصة ان النساء يمثلن المجتمع كله وليس نصفه على حد تعبيره. كما اكد قدسية جهد ونضال وتضحيات المرأة الفلسطينية، داعياً الى تمكين المرأة واعطائها حقوقها، كما دعا المحاكم الشرعية للدفاع عن المرأة ضد العنف الذي تتعرض له بكل اشكاله وأعلن عن رفضه ووقوفه ضد العنف الذي تتعرض له المرأة سواء أكان جسدياً أم لفظياً وهضم حقها في العمل وحرمانها



من الإرث وعدم مساواتها بالأجر.

وقال الدويك: يجب ان تمكن المرأة في العمل والمساواة والأجر وتأخذ كل ما يمكنها من أن تكون مواطناً لا ينظر لها بأية صورة من الصور نظرة دونية وألا تكون قد امتهنا الأم والأخت والزوجة، ودعا الدويك الحركة النسوية لتقديم برامج عملية في مجالي تمكين المرأة والدفاع عنها أمام أية صورة من صور العنف.

طاقم شؤون المرأة.. بسمه الأطفال والفتيات

وفي الاطار نفسه نظم طاقم شؤون المرأة احتفالاً جماهيرياً حاشداً في ميدان المنارة وسط رام الله برعاية العديد من الشركات، قام فيه الطاقم بتوزيع الزهور والمواد الغذائية والمياه المعدنية على النساء والأطفال، والرسم على وجوه الاطفال وقد تحدثت باسم الطاقم رئيسة نهلة قورة التي هنأت المرأة الفلسطينية بمناسبة الثامن من آذار، شاكرة المؤسسات والشركات الراعية والتي ساهمت في انجاح فعاليات المناسبة، وقالت ان هذا النشاط عبارة عن مساحة حرة للتعبير عن الفرح والترويج ولزراعة الابتسامات على وجوه الاطفال والنساء.



ما بعد الثامن من آذار

اعتراف الريماوي

مر الثامن من آذار، وسط الفعاليات النسوية المختلفة والمتنوعة، وسط الميدان وبين الناس، وفي الوسائل المكتوبة والمسموعة والرئية، وامتلاً اليوم ذاك مطالب وزهوراً وآمالاً وترقبات، اختلطت معاً لتشكّل الحدث كتفاعل اجتماعي واسع في قضية تتواصل بأهميتها وحيويتها.

مختلف الفعاليات قد عبرت عن حالة من تصاعد الإهتمام في قضية المرأة وتحديدًا بضرورات إتاحة الفرص المساوية أمامها كما الرجل في مختلف ميادين الحياة، فطبيعة الحركة والتفاعل الذي تم عبر عن إرادة قوية لدى المرأة وانصارها، في تقديم هذا اليوم وما يعنيه من أهمية لالتقاطه في طرح القضية من جديد، وللدعوة لتركييم وتعزيز الإنجازات من جهة أخرى، وكذلك للمطالبة بعدم الانقضاء على ما يتعلق للمرأة من منجزات أو حتى مشاريع إنجازات.

وفي سياق المتابعة لأحداث يوم الثامن من آذار السابق، برزت لدي تساؤلات وأفكار، فلماذا تتوحد الكثير من الإرادات النسوية في هذا اليوم وتغيب كثيراً في باقي أيام السنة؟! لماذا لا يكون هناك تواصل وحراك نسوي جماهيري ومؤسسي في كثير من أيام السنة؟

برأيي أن أيام السنة يمكن أن تحمل محطات وأحداثاً كثيرة وحافلة كيوم المرأة في الثامن من آذار، بمعنى تحويل الكثير من قضايا المرأة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والمفاهيمية والقانونية... الخ إلى برامج فعل ونشاط مستمر، على المستوى الجماهيري وبموازاته يكون كذلك التعزيز والتفعيل المؤسسي والقانوني، فقضية المرأة هي ذات بعد اجتماعي حيوي، وتتطلب طرحها وغرسها وسط المواطنين بمختلف الفئات، وهذا يسهم في مسألة تدعيم الوعي الداعم لقضية المرأة من جهة، والوصول لأعداد أكبر من النساء ومناصري قضيتهم من جهة أخرى، ما يوسع دائرة الضغط المرافقة ومدى التأثير الناتج عنها.

فالعامل المباشر مع مختلف فئات المواطنين، سواء المرأة أو المناصرين لقضاياها، هي أولى المهمات في تشكيل حركات جماهيرية واجتماعية تحمل الهموم والقضايا لتناضل من أجل تحقيقها، وقضية المرأة في ذلك تتطلب نفس النهج، فالعمل النخبوي والمكتبي كما العمل المتقطع والموسمي، لا يمكنها أن تحمل قضية حيوية وتكافح من أجلها وتحقق أهدافها.

إذاً لا بد من العمل النسوي المباشر (مضافاً إليه الأشكال الأخرى)، وان يتم تصويب الاهتمامات إلى الاحتياجات العامة المتعددة والمتشعبة، التي تُعبر عن أعداد وقطاعات واسعة بالمجتمع، وهذا مطلوب ربما من الحركات والاطر والمؤسسات النسوية وكذلك الاحزاب التي تدعم قضايا المرأة، وكذلك من المهتمين والمناصرين، في سبيل الوصول لحالة من النقد والتجديد في أدوات وآليات العمل، وهذا ليس مطلوباً من أجل قضية المرأة فحسب، على أهميتها وحيويتها، بل هو مطلوب أمام أجندتها الوطنية والتقدمية على حد سواء بما فيها قضية المرأة.

إذاً فلنبداً من اليوم، بالتفكير والتخطيط ومباشرة الفعل والنشاط، ولتكن برامجنا بسيطة ومعقولة ولكنها هادفة، وليكن الفعل الذي حصل في يوم الثامن من آذار لهذه السنة بداية لتواصل وافر من الحضور النسوي في مختلف القضايا والهموم الخاصة والعامة.



زخم في مؤسسات المرأة

عشراوي تدعو لانشاء مجلس نسائي اعلى

خاص بـ«صوت النساء»

من الثقافة والتعليم، لاسيما ان والدتها كانت تحمل شهادة ماجستير في جراحة العيون.
واسهمت الخلفية الثقافية والتعليمية للأسرة في فتح مجالات رحبة امام حنان وشقيقاتها لاطلاق مواهبهن الدفينة: «توفر لي ولشقيقتي منذ الطفولة امتيازات عديدة، وبالتالي حظيت بكافة الدعم كطفلة وفتاة وتلميذة وكاتبة، تريد ان تنضج، وان تشق طريقها في الحياة، كان والدي ووالدتي يعملان سويا، ويعنيان بترسيخ شعور بالثقة لدينا، ومقاومة الاضطهاد، وتنمية قدراتنا ومواهبنا الابداعية، والفكرية والثقافية، لذلك درست احدى شقيقتاتي الاقتصاد وعملت في البنك الدولي، بينما درست اخرى النحت في بريطانيا، وكذا الحال بالنسبة الي وسائر شقيقتاتي اللواتي اخترن طريقهن في الحياة بمحض ارادتهن.

تلقت حنان تعليمها في المرحلتين الاساسية والثانوية في مدارس «الفرنذر» المعروفة برام الله، قبل ان تنتقل الى لبنان، حيث حصلت على شهادة البكالوريوس والماجستير من الجامعة الاميركية في بيروت، ويعد مشوار اكايمي ناجح، كللت نجاحها في الحقل التعليمي، بالتوجه الى الولايات المتحدة الاميركية، حيث التحقت بجامعة «فرجينيا»، ونالت شهادة الدكتوراة في الادب الإنجليزي، وتحديدا في مجال الادب المقارن وادب العصور الوسطى، ولم يكن عمرها قد بلغ الـ«٢٧» عاما. «كنت متوقفة جدا في النواحي العلمية، وانوي دراسة الطب، بيد ان والدتي لم تشجعني على ذلك، لصعوبة حياة الطبيب، وعدم تمكنه من النوم حتى في الليل، ولذا عندما توجهت الى الجامعة الاميركية كنت حائرة بين دراسة الفيزياء والطب، اتضح لي من المواد التي تلقيتها خلال اول عامين بالجامعة، ان الادب فيه بعد انساني، واخلاقي، ويسهم في تشكيل الوعي، بعكس العلوم التي تعتبر حقولا دراسية اكاديمية مجردة ولا علاقة لها بالانسان. فوجدت ان آفاق ذهني تتفتح على الادب بشكل اكبر من النظريات العلمية الجامدة، كما ادركت من خلال تواصلني مع الطلبة والاساتذة في مختلف الفروع والتخصصات، ان مكاني الطبيعي هو دراسة الادب، وهو ما تم».

واثر رجوعها من الولايات المتحدة الي الاراضي الفلسطينية، دخلت حياة عشراوي منحني جديدا عبر التحاقها بجامعة بيرزيت وذلك في العام ١٩٧٣. وساهمت خلال مسيرتها في انشاء دائرة للغة الانجليزية في الجامعة، التي تكن لها الكثير من الحب، وتفخر بدورها فيها. وقد كانت احدى ثمار نشاط عشراوي السياسي، تعيينها عضوا ضمن اللجنة السياسية والدبلوماسية للانتفاضة خلال الفترة الواقعة بين ١٩٨٨ – ١٩٩٣، والتي تخللها مؤتمر «مريد» وبدء محادثات سلام فلسطينية – اسرائيلية، حيث لعبت دورا مركزيا. وتولت عشراوي، خلال فترة محادثات السلام، منصب الناطق الرسمي باسم الوفد الفلسطيني المفاوض، وعضو اللجنة القيادية الاستراتيجية للوفد خلال الفترة الممتدة بين ١٩٩١ – ١٩٩٣، ما اكسبها شهرة واسعة على مختلف المستويات، ثم اصبحت نائبا في المجلس التشريعي العام ١٩٩٦ ووزيرة للتعليم العالي.

طالبت النائب حنان عشراوي بانشاء مجلس نسائي اعلى مهمته تلبية حاجات النساء وحل المشاكل التي تواجه المرأة الفلسطينية ويتولى ايضا مهام توظيف المرأة وانشاء مراكز تتولى عملية التاهيل والتطوير ودمج المرأة اكثر في صناعة القرار من خلال المشاركة في العمل المؤسساتي.

واوضحت عشراوي ان الاطر النسوية الموجودة في الاراضي الفلسطينية كثيرة الامر الذي يخلق فسيفساء تحصل في اطاره النساء على خدمات شتى، وهناك مؤسسات تعنى بالوصول الي القاعدة بينما تعمل اخرى على تحقيق مفهوم التمكين، بخلاف لون اخر يركز جهوده في الجانب القانوني وحماية المرأة وتوعيتها وغيرها، وبالتالي فان هناك تكاملا في عمل هذه المؤسسات، لكن كل ذلك لا يلغي الحاجة لتطوير دور هذه الاطر على المستوى العام، للارتقاء بواقع المرأة التي اقصيت من الناحية الرسمية عن لعب دور فاعل خلال الفترة الفاصلة بين الانتفاضتين الاولى والثانية، وازدادت اهمية حتى عندما تم انشاء وزارة شؤون المرأة ظهرت وكانه تم تحويل كافة قضايا المرأة من السلطة اليها، بدلا من ان تكون مجلسا او هيئة تتابع شؤون النساء الفلسطينيات المختلفة وتحديدا في المؤسسة الرسمية، وهكذا اصبحت لا تتصرف في كثير من الاحيان على انها وزارة ذات صلاحيات، بل على انها منظمة اهلية، واعترفت ان تشكيل وزارة تخص المرأة الفلسطينية غير كاف ولا يعطيها حقوقها كاملة باعتبارها شريكة الرجل في النضال.

وحذرت عشراوي من محاولات اقضاء القدس، ودعت الى الاسراع في المعالجة الجذرية للتقصير بحق القدس من خلال وضع الخطط لانقاذ المدينة المقدسة ودعم المنظمات الاهلية فيها لضمان الحفاظ على عروبة المدينة، وارجعت تزايد ظاهرة الفلتان الامني وفوضى السلاح الى عدم احترام القانون وتطبيقه، الامر الذي خلق نوعا من التذمر والفوضى داخل المجتمع داعية لانهاء فوضى السلاح واحترام سيادة القانون واعطاء السلطة القضائية دورها في تنفيذ القوانين لضمان الامن للمواطنين، ماذا عن حياة النائب الدكتوراة حنان عشراوي التي فازت للمرة الثانية بانتخابات المجلس التشريعي ضمن قائمة الطريق الثالث التي ترأسها الدكتور سلام فياض وزير المالية السابق؟

البيدايات..

ولدت عشراوي في نابلس لعائلة مسيحية تنحدر اصولها من رام الله، علما بأنها البنت الصغرى للعائلة المكونة من خمس بنات، وتستحضر حنان بعض الجوانب المتعلقة بأسرتها: «كان والدي طبيب صحة، ومن سكان رام الله الاصليين، وبحكم عمله كان ينتقل من مكان الى اخر في فلسطين، ولذلك ولدت وشقيقتي ناديا في نابلس، بينما رزقت الأسرة بعبلة في المجدل، وهدى في الخليل، ومنى في القدس، وبعد ولادتي لم يطل بقاء الاسرة في نابلس، حيث انتقلت الى طبريا، وما ان حل العام ١٩٤٨، عام النكبة، حتى اضطرت الاسرة تحت ضغط اغتصاب العصابات الصهيونية معظم اراضي فلسطين، الى مغادرتها، والتوجه الى العاصمة عمان». وتمتاز اسرة عشراوي، بمستوى عال

رسالة الأمين العام بمناسبة اليوم الدولي للمرأة

إن موضوع اليوم الدولي للمرأة هذا العام، وهو دور المرأة في صنع القرار، موضوع أساسي بالنسبة للنهوض بالمرأة في أنحاء العالم، وبالنسبة لتقديم البشرية جمعاء. فحسب ما جاء في إعلان بيجين، فإن ؟تتمكن المرأة ومشاركتها الكاملة على قدم المساواة في جميع جوانب حياة المجتمع، بما في ذلك المشاركة في عملية صنع القرار وبلوغ مواقع السلطة، أمور أساسية لتحقيق المساواة والتنمية والسلم. وقد بدأ المجتمع الدولي أخيراً في فهم مبدأ أساسي هو أن المرأة تتأثر مثلها تماما مثل أي رجل بالتحديات التي تواجه البشرية في القرن الحادي والعشرين، سواء فيما يتعلق بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية، أو فيما يتعلق بالسلام والأمن. بل إن المرأة كثيرا ما تكون أشد تأثرا بهذه التحديات. ومن ثم، فمن الواجب، بل من الضروري، أن تشترك في عمليات صنع القرار في جميع المجالات، بنفس القوة وبنفس الأعداد.

كما بدأ العالم يدرك أنه لا توجد أي سياسة أكثر فعالية في تعزيز التنمية والصحة والتعليم من سياسة تمكين النساء والفتيات. بل قد أجرؤ على القول بأنه لا توجد سياسة أكثر أهمية من ذلك في منع نشوب الصراعات أو في تحقيق المصالحة بعد انتهاء الصراع.

وقد تحققت بعض الإنجازات التي لنا أن نحتفي بها في مجال تمثيل المرأة في أنحاء العالم. ففي كانون الثاني/يناير من هذا العام، بلغت نسبة النساء في البرلمانات الوطنية رقما قياسيا عالميا جديدا. وهناك الآن ١١ رئيسة من بين رؤساء الدول أو الحكومات في بلدان تغطي جميع قارات العالم. كما أن الجنسين ممثلان الآن على قدم المساواة في حكومات ثلاثة بلدان، هي إسبانيا والسويد وشيلي. ولكن ما زال هناك الكثير مما ينبغي عمله. فخطى التقدم بطيئة على وجه العموم. وعلينا ألا ننسى أن الزيادة التي طرأت على عدد النساء في دوائر صنع القرار في فرادى البلدان لم تات من تلقاء ذاتها. بل جاءت في أحيان كثيرة نتيجة لمبادرات مؤسسية وانتخابية، من قبيل اعتماد أهداف وخصص معينة، وإبداء الأحزاب للالتزام السياسي، والتعبئة المستمرة. كما جاءت نتيجة لاتخاذ تدابير موجهة ومتضافرة من أجل تحسين التوازن بين الحياة والعمل. فهذه جميعا دروس ينبغي لكل أمة، وللامم المتحدة، أن تضعها جديا في الاعتبار. وفي مؤتمر القمة العالمي لعام ٢٠٠٥، أعلن قادة العالم أن ؟تقدم المرأة يعني تقدمنا جميعا؟. وفي اليوم الدولي للمرأة هذا، دعونا نكرس أنفسنا من جديد لإثبات صحة هذه الكلمات. دعونا نكفل تبوء نصف سكان

نساء وأخبار

من الدور الإغاثي إلى الدور الوطني ونساء رائدات

ضمن فعاليات الثامن من آذار يوم المرأة العالمي، قام طاقم شؤون المرأة وبالتعاون مع مركز السكاكيني / يوم السبت الموافق ١١/٣/٢٠٠٦ بعرض فلم وثائقي عن تاريخ الحركة النسوية الفلسطينية منذ بداية القرن العشرين وحتى الآن، تحدثت في الفلم عدد من النساء القياديات عن كل المراحل التي مر بها النضال النسوي الفلسطيني، وتوقفن أمام التحديات والصعوبات التي واجهت عمل المرأة على الصعد المختلفة، وخرجن بتشخيص لوضع الحركة النسوية الحالي الذي يحتاج إلى إعادة تقييم واستخلاص للعبر، وكان طاقم شؤون المرأة عرض نفس الفلم في الثامن من آذار في قاعة جمعية الشابات المسيحية في رام الله، حضرته حوالي ٢٠٠ امرأة من معظم محافظات الضفة الغربية ومن منتسبات جمعية الشابات المسيحية، ودار نقاش للفلم في العرضين. كما قام الطاقم بتوزيع كتاب نساء رائدات الذي صدر عن الطاقم وتعرض لسيرة حياة خمس نساء فلسطينيات كان لهن دور فاعل في النضال النسوي، وتركت كل منهن بصمات واضحة على تاريخ الحركة النسوية، وهؤلاء النساء هن عصام عبد الهادي، نجلاء ياسين، سلوى أبو خضرة، مي صايغ ويسرى البربري.

٢٠٪ من التونسيات يتعرضن للعنف الجسدي

تونس: أظهرت دراسة حديثة حول ظاهرة العنف داخل الأسرة والمجتمع التونسي ان ٢٠٪ من نساء تونس يتعرضن للعنف الجسدي و ٥٠ بالمائة منهن يتعرضن للعنف اللفظي. ووفقا للدراسة التي أعدتها الإدارة العامة لشؤون المرأة والأسرة التابعة لوزارة المرأة والأسرة والطفولة والمسنين التونسية، فإن العنف الموجه ضد المرأة داخل الأسرة تمارسه كل الفئات والشرائح الاجتماعية، وتزيده الأوضاع المادية السيئة حدة.

وبينت الدراسة التي سعت إلى تشخيص هذه الظاهرة لجهة تحديد أسبابها وآثارها السلبية علي المجتمع بشكل عام، وعلى المرأة والطفل بشكل خاص، أن العنف داخل الأسرة لا يستهدف المرأة فقط وإنما يستهدف الرجل أيضا. وأوضحت أن ١٠٪ من الرجال في تونس يتعرضون للعنف الجسدي من قبل الزوجات، بينما يتعرض ٣٠٪ منهم للعنف اللفظي والإهمال والحرمان.

وأشارت الدراسة إلي أن العنف في محيط العمل يتمحور في ثلاثة مظاهر هي: العنف اللفظي، استغلال الأطفال والتحرش الجنسي، حيث يتعرض ٢١٪ من الأطفال للعنف الجسدي، بينما يتعرض ١٦ بالمائة من المراهقين للعنف اللفظي، و٢٨ بالمائة منهم للإهمال والحرمان.مركز المرأة للإرشاد القانوني يوزع جوائز على الإعلاميين

مركز المرأة للإرشاد القانوني يوزع جوائز على الإعلاميين

في التاسع من آذار وفي فندق البست ايسترن، وزع مركز المرأة للإرشاد القانوني والاجتماعي جوائز على الإعلاميات والإعلاميين الفائزين بأفضل المقالات والقصص الصحفية والتقارير الصحفي، التي تناولت موضوع قانون العقوبات والعنف ضد المرأة. وقد وزعت الجوائز على ثلاثة إعلاميين فازوا بأفضل مقال وهم: نصير ابو حجلة بالمركز الأول وكان مقاله بعنوان "دء العنف ضد النساء ... نحو ثقافة جديدة". فيما فازت بالمرتبة الثانية فدء البرغوثي عن مقال بعنوان " العذر المخفف في قانون العقوبات وراء جرائم قتل النساء". أما المقال الثالث ففاز به مقال بعنوان " حقوق تحمي أم حقوق تُغتصب" للصحفية روان أبو عصب. وعلى صعيد التقرير الصحافي فاز الإعلامي سائد أبو فرحة بالجائزة الأولى عن تقريره بعنوان " وسط ارتفاع معدلات قتل الإناث وقدم القانون السائد مراقبون: مشروع قانون العقوبات ضعيف وتميزي". وفاز بالجائزة الثانية تقرير بعنوان "العنف ضد المرأة بين الفجوات القانونية والقصور الرسمي والشعبي" للصحافي أسامة راضي، فيما فاز تقرير غازي بني عودة بعنوان " حين تقتل النساء تكفيرا لخطايا الرجال والمجتمع" بالجائزة الثالثة. وقد تم حجب الجائزة عن القصة الصحافية لعدم استيفائها للمعايير المطلوبة للجنة التحكيم ومركز المرأة. وسيرصد ريع جائزة القصة لمشروع تطوري لكتاب القصة الصحافية.

لجنة التحكيم تشكلت من: مهند عبد الحميد وبيناز البطراوي للمقال الصحفي، نبال ثوابته ووليد البطراوي للقصة الصحافية، حسام عز الدين وخليل شاهين للتقرير الصحافي. ومن مركز المرأة للإرشاد القانوني والاجتماعي تشكلت لجنة تحكيم ضمت كل من: سريدة عبد حسين وشذا عودة وحنان أبو غوش للتحقق من معايير المركز من ناحية الجندر والمصطلحات القانونية، ويذكر أن الجائزة الأولى قيمتها ٦٠٠ دولار والثانية ٤٥٠ دولار والثالثة ٢٥٠ دولار.

نوافذ في جدار الصمت

في الثامن من آذار وفي مركز القطان تم الإعلان عن صدور كتاب نوافذ في جدار الصمت الذي ضم مساهمات من ٤٤ امرأة قررن كسر جدار الصمت والكتابة عن حياتهن في ظل الانتفاضة الثانية.

الكتاب صدر عن مؤسسة عبد المحسن القطان بالتعاون مع مؤسسة هنريش بول، وقد ضم في صفحاته مساهمات نسوية أدبية منها القصة القصيرة والشعر والخاطرة وأعمال يدوية أنتجتها النساء خلال الانتفاضة والحصار، ويعتبر الكتاب وثيقة تاريخية تتحدث عن حقبة مهمة في حياة الشعب الفلسطيني. هديل القران صاحبة الفكرة قالت: " الصعوبة التي واجهتنا كانت إقناع النساء بأن ما كتبنه أو أنجزنه من أعمال يدوية مهم ويستحق النشر". وقال زكريا محمد محرر الكتاب أن هذا الكتاب أفرز مجموعة من الكاتبات يعتبرن في مصاف الكتاب الناشرين، فيما تحدثت بعض المساهمات في الكتاب عن مساهماتهن. ومما يذكر أن لجنة اختيار المواضيع تشكلت من كل من: هديل القران، زكريا محمد، ساما عويضة، محمود أبو هشيش وعمر القطان.

٢٥٪ من الجزائريات يتعرضن للعنف

الجزائر: كشفت وزيرة شؤون الأسرة الجزائرية نواره جعفر أن ٢٥٪ من النساء الجزائريات يتعرضن للعنف، وفقا لدراسة أجريت حديثا في عدد من الولايات.

وقالت جعفر إن النتائج النهائية التي قام بها مركز البحث الانتروبولوجي منذ كانون الثاني (يناير) الماضي حول مدي اندماج المرأة الجزائرية في الحياة الاقتصادية والمهنية ستعرض قبل نهاية الشهر الجاري، مشيرة إلى أن بعض نتائجّه تشير إلى أن ٢٥٪ من النساء اللاتي تم استجوابهن، والبالغ عددهن ٣١ ألف امرأة في ٦١ ولاية جزائرية، تعرضن للعنف اللفظي أو الجسدي. وأوضحت الوزيرة أن المرأة الجزائرية تشارك بنسبة ٧١٪ في سوق العمل حسب الإحصاءات الأخيرة، مشيرة إلى أن النسبة سترتفع أكثر كلما تقدمت الأوضاع الاقتصادية والسياسية في البلاد



من القدس و٤ أسيرات من المحافظات الجنوبية (قطاع غزة) ، منهن ٥ أسيرات قاصرات لا تتجاوز ١٨ عاماً.

ومن بين هؤلاء الأسيرات ٦٠ أسيرة محكومة بنسبة ٥١,٣٪ من مجموعهن، و٥١ أسيرة موقوفة ٤٣,٦٪، و٦ أسيرات إداري ٥,١٪. وتساعدت عملية اعتقال النسوة الفلسطينيات خلال الانتفاضة الأقصى على خلفية قرابتهم من مطلوبين لسلطات الاحتلال الإسرائيلي، أو للضغط على أزواجهن المعتقلين خلال التحقيق معهم. فمع واحد وثمانون أسيرة مع نهاية إبريل ٢٠٠٤ ارتفع العدد إلى ١١٧ أسيرة حتى السابع من آذار الحالي.

الأم الذي أنجبت طفلها ليترى داخل الأسر

إن معاناة المرأة الأسيرة تتعدى الوصف، فهي الأم التي أنجبت أطفالها داخل السجن ليترى الطفل مدة عامين بين القضبان وفي ظلام الغرف الموصدة كحالة الأسيرات أميمة الاغا وسميحة حمدان وماجدة السلايمة، وآخرهن الأسيرة ميرفت طه، من القدس، والتي أنجبت طفلها 'وائل' يوم ٢٠٠٣/٢/٨ داخل سجن الرملة للنساء، وهي المرأة التي تعاني المرض في ظل الإهمال الصحي الذي تتميز به سياسة إدارة السجون، وهي المرأة التي صبرت سنوات طويلة حيث قضت بعض الأسيرات مددا تزيد عن العشر سنوات كعطف عليان وزهرة قرعوش ونادية الخياط وفاطمة البرناوي — وهي أول أسيرة فلسطينية — وغيرهن.

ويقول مجدي سالم المتخصص في شؤون الأسرى أن سجل تاريخ الحركة النسوية الأسيرة حافلًا بالمواقف الأسطورية التي يعجز الرجال عنها كما حصل عام ١٩٩٦ عندما رفضت الأسيرات الإفراج الجزوء عنهن على اثر اتفاق طابا وطالين بالإفراج الجماعي، حيث فضلن البقاء في السجن واستطعن أن يرفضن موقوفهن في النهاية ليتم الإفراج عن جميع الأسيرات في بداية عام ١٩٩٧.

١١٧ أسيرة في سجون الاحتلال

الثامن من آذار يشهد انتصار لإرادة الأسيرة الفلسطينية

غزة - جمعه يونس

قضية صعبة بشكل لم يسبق له مثيل منذ اندلاع انتفاضة الأقصى قبل أكثر من خمس سنوات .

يقول موفق حميد مدير العلاقات العامة بجمعية الأسرى والمحررين " حسام " لقد أثبتت الأسيرات في سجون الاحتلال أن المرأة الفلسطينية أقوى من ظلم السجن رغم انوثتها الفطرية الضعيفة، فالمرأة الفلسطينية علمتنا كيف نصبر وكيف نقاوم وهي التي انجبت الرجال وغريت فيهم هامات الرجال.

وأضاف " لقد كانت تجربة الأسيرات الفلسطينيات تجربة قاسية مليئة بالمعاناة والآلام، اضطرن خلالها إلى خوض معارك كثيرة وفي ظروف معقدة وصعبة من أجل تحسين أوضاعهن الإنسانية والمعيشية.

أكثر من (١٠٠٠) امرأة فلسطينية عاشت تجربة الأسر

واكتسبت تجربة الحركة النسوية الأسيرة صفة مميزة وان تشابكت مع مجمل التجربة الاجتماعية للأسرى، فهي أكثر الما ومعاناة وتحمل في خصوصيتها مدى النضج الوطني في المجتمع الفلسطيني حيث تشارك المرأة بدورها النضالي إلى جانب الرجل في مقاومة الاحتلال.

وتشير آخر الإحصاءات إلى أن أكثر من (١٠٠٠٠) امرأة فلسطينية عاشت تجربة الأسر منذ العام ١٩٦٧، من ضمنهن قرابة (٥٠٠) مواطنة) تم اعتقالهن خلال الانتفاضة الأقصى، وزجت بهن في زنابزين وغرف التحقيق وفي السجون المظلمة ذات الظروف القاسية. ومن بينهن فتيات قاصرات ونساء كبار السن. وكثيراً ما كان بين المعتقلات امهات قاضين فترات طويلة في السجون مثل ماجدة السلايمة وزهرة قرعوش وربيعه ذياب وسميحة حمدان وغيرهن، كما شهدت اكبر حملة اعتقال للنساء الفلسطينيات القترتان ما بين ١٩٦٨-١٩٧٦ وفي فترة الانتفاضة الأولى.

وتعرضت الأسيرات للكثير من حملات التنكيل والتعذيب اثناء الاعتقال، وتفيد شهادات عديدة للأسيرات انهن تعرضن للضرب والضغط النفسي والتهديد بالاعتصاب. وشكلت اعوام ٦٨-٦٩ سنوات قاسية جداً في تاريخ الحركة النسائية الاسيرة وخاصة في بداية التجربة الاعتقالية وبدء النضال والكفاح للدفاع عن ذواتهن داخل السجون من مخططات تدمير وتحطيم النفسية والإرادة الوطنية لدى الأسيرات.

أكثر من ٧١١ أسيرة لا يزالن رهن الاعتقال ٧منهن قاصرات

واعتقلت سلطات الاحتلال الإسرائيلي خلال انتفاضة الأقصى قرابة ٥٠٠ أسيرة، ولا تزال ١١٧ أسيرة رهن الاعتقال وهو ما نسبته ١,٢٪ من اجمالي عدد الأسرى في سجون الاحتلال، وكان من بينهن ١٠٧ أسيرات من المحافظات الشمالية و٦ أسيرات

عندما يقترب الثامن من آذار يجهز الكل نفسه ليحيي هذا اليوم على طريقته الخاصة ويطلق المبادرات ويرفع الشعارات التي تتحدث عن المرأة وحقوقها، مسيرات هنا ومهرجانات هناك، وصفحات الصحف والمجلات تمتلئ بفعاليات هذا اليوم... وعلى الوجة الأخرى للحدث تخلو الصفحات من أصوات أنهبها التعذيب وعش رهينات شوق لا ينتهي لأطفالهن...وفي كل عام عندما نحتفل بهذا اليوم نذكر بمعاناة الأسيرات الفلسطينيات وما تلاقيه من أصناف العذاب من قبل السجن الإسرائيلي. لكن هذا العام كان مميزاً وعنوان انطلاقته جديدة عنوانها " الصبر والتحدى " ، فتزامن الثامن من آذار هذا العام مع انتصار الأسيرة عطف عليان على ظلم السجن بعزيمتها وإرادتها وصبرها، حيث تمكنت أن تحتفل بهذا اليوم وتدخل البسمة والفرحة إلى قلبها عندما عانقت طفلتها عائشة بعد اضرابا عن الطعام دام أكثر من أسبوعين كاد ان يودي بحياتها.

عناق طالمت مدته بين عائشة وأمها الأسيرة عطف، دار الحديث بين قلبيهما والدموع تغطي وجنتيهما، فتقول عائشة لأمها " أنا عائشة يا أمي، لأجلك ساحمل لقب أسيرة مع اني أعرف ماذا تعني تلك الكلمة وما وراثتها، لقد أبيت في هذا اليوم إلا أن أرم البسمة على شفتيكي والفرحة في قلبك، حيث أنني طال بي البحث بين الوجوه التي تبتمس لي اجمل الابتسامات ولكني لم أجد تلك الابتسامه.. " .

حيث اعتقلت قوات الاحتلال الأسيرة عطف عليان في مدينة رام الله للمرة الثانية بعد قضاؤها أكثر من ١٢ عاماً في المعتقل ، اعتقلها للمرة الثانية ليلة الثاني والعشرين من كانون الثاني الماضي، حيث اتهمتها محكمة الاحتلال بإدارة جمعية النقاء النسائية الخيرية التي يعتبرها الاحتلال محظورة، دون أن تقضي أي حكماً ضدها سوى اعتقالها إدارياً لمدة ستة أشهر. في يوم المرأة العالمي لا بد أن نمر على هذه التجربة التي لا تعطيها حقها مجرد سطور في تقرير، إنها تجربة المرأة الفلسطينية المناضلة الأسيرة..

أكثر من ٧١ أسيرة محرومة من إبنائها

ولا شك أن فرحة عطف باحتضان ابنتها عائشة والتي أسدلت ستار احدي قصص المعاناة ادخلت الفرحة إلى قلب الأسيرات اللاتي عايشن عطف ألمها لحظة بلحظة. إلا انه لا يزال أكثر من ١٧ أم أسيرة وراء القضبان تحلم ان تعيش تلك اللحظة التي عاشتها الأسيرة عطف واللاتي أنهكهن ألم الفراق عن فلدات أكبادهن، ويرسمن صوراً لهم على جدران المعتقل، وما زلن يذكرن مكان وتاريخ ميلادهم تماماً كما يذكرن يوم إبعادهن عنهم وعن أهلهم وعن كل شيء تراه الشمس في الخارج. وتعاني الأسيرات في سجون الاحتلال من ظروف اعتقالية صعبة واجراءات

يوم المرأة العالمي في الأغوار.. نهار لم ير الضوء بعاديته المألوفة

شهناز عبد الرازق

أخرى. ووضح ان العملية الزراعية في مجملها تقوم على عمل المرأة التي تقوم ايضاً بتربية المواشي ورعاية الابناء وتدبير امور المنزل فهي تعمل «اربعا وعشرين ساعة في اليوم دون ان ترتاح دقيقة واحدة».

وتابع قائلاً: " ان جل اهتمام اولئك النسوة يتركز على القيام بعملمهن في المزرعة او تربية الحيوانات على اكمل وجه وانه قد لا يكون لهؤلاء النسوة وقتاً كافياً لتناول طعامهن فكثيراً ما تربيهن يأكلن وهن سائرت الى المزرعة او وراء قطع الغنم فمن اين لهن الوقت للاحتفال بيوم المرأة " .

وبين ان المرأة في المنطقة وعلى الرغم من قيامها بكافة الاعمال المنزلية والزراعية والرعية الا انها لا تجد متنفساً آخر فلا مراكز نسوية او صحية تذكر في المنطقة. ونوه الى ان المرأة في منطقة المالح تعاني كثيراً حيث ان هناك اشكالات الزواج المبكر والتسرب من المدارس موضحاً ان غالبية الطالبات يخرجن من الصفوف المتوسطة. وقال ان هناك بنتاً واحدة فقط تدرس في الجامعة من منطقة المالح...!!

توفير واعالة

واشار اخصائيون وخبراء تنمويون الى ان المرأة في الاغوار تلعب دوراً كبيراً في توفير الدخل واعالة الاسرة حيث انها تقوم بالعمل في المزرعة والحظيرة اكثر مما يقوم به الرجل الذي يقتصر عمله على «ادارة العمل والاسرة ومتابعة الشؤون الاقتصادية لها، موضحين ان الدراسات بينت ان المرأة اقدر من الرجل على ادارة شؤون العمل والانتاج في المزرعة والحظيرة ما دفع بالمؤسسات التنموية الى استهداف النساء في تلك المناطق بعد ان كانت تستهدف الرجال ولوقت طويل العاملة هناك، وكان الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني اوضح في تقرير صدر عنه، بمناسبة يوم المرأة العالمي، ان المرأة الفلسطينية تستقبل يوم المرأة بمرارة وحزن، فهو في حياتها شكل آخر يترجم لحظات الألم التي تعيشها جراء فقدان عزيز عليها. و اشار التقرير الى ان نسبة الاناث في مجتمعنا في منتصف العام ٢٠٠٥ بلغت حوالي ٤٩,٣٪، بواقع ٤٩,٣٪ في الضفة الغربية و ٤٩,٤٪ في قطاع غزة. و اظهر التقرير ان نسبة الاناث في الفئة العمرية ما دون ١٤ عاماً بلغت ٤٥,٧٪ مقابل ٤٥,٢٪ للفئة العمرية ١٥-٤٩ سنة و ٣,٥٪ للفئة العرية ٦٥ سنة فأكثر.

نموذجاً للمرأة الفلاحة الغورية التي تكابد عناء الحياة ومشاقها بغية تدعيم الاسرة الزراعية التي تعتمد في معيشتها على مهنة تعد من اكثر المهن قسوة على المرأة. وفيما يتعلق بنسبة الثامن من آذار، وان كانت ام احمد تعلم بها ام لا قالت انها لا تعلم بالضبط ماهية هذه المناسبة اكثر من ان ابناها الدارسين في المدارس عطلوا بسبب ان «اليوم عطلة نسوان» كما تقول.

وعرفت تجمعات ومضارب وحتى قرى الاغوار منذ زمن بانها المنطقة التي يمكن للمرأة ان تنجز ما ينجزه الرجل على مستوى مزاوله العمل اليومي سواء في مجال الزراعة الحقلية او في تربية المواشي والعناية بها.

كثيراً ما يكون هناك الكثير من الاعمال التي لا يمكن للرجل القيام بها او اتقانها كما تفعل المرأة الاغوار خاصة اذا تعلق الامر بحلب الشاه وصنع الالبان والاجبان. و اشارت سيما العيسة المرشدة النسوية في الاغاثة الزراعية الى معاناة النساء في هذه المنطقة النائية والمهمشة والمهددة دوماً من قبل الاحتلال الاسرائيلي موضحة ان المرأة هناك محرومة من كافة اشكال الوعي والتثقيف.

وعزت عيسه ذلك الى عدم وجود مؤسسات تعمل على استهداف النساء لا من ناحية الوعي او التنمية او التثقيف الامر الذي يجعل المرأة هناك تعمل ضمن افق ضيق لا يتعدى نطاق البيت او المزرعة. وقالت: " المرأة هي من تعمل بالمزرعة او الحظيرة ونادراً ما تتواجد في البيت فغالباً ما نجد البيوت خالية من النساء نهارة". و اضاف " انه ونتيجة لذلك فان طريقة عملي معهم غير مرتبطة بزمان معين فاحياناً التقيهم صباحاً واحياناً اخرى بعد العصر اي وفقاً لما يحدده تبعاً للتراماتهن العملية " .

خصوصية

من ناحية اشار عارف دراغمة رئيس لجنة مشاريع وادي المالح الى خصوصية الوضع الذي تعايشه امرأة المالح دوناً عن باقي نساء الاغوار فطبيعة المنطقة كونها منطقة جبلية زراعية معظم بيوتها عبارة عن أكواخ من الخيش والخرابيش والصفائح جميعها تلعب ادواراً رئيسية في معاناة المرأة.

وبين انه قلما نجد النساء في البيوت نهارة في تلك المنطقة حيث انهن يقضين معظم الوقت اما في المزرعة او المرعى فيما يكون الليل مخصصاً لاعمال منزلية

في الوقت الذي كانت الورود والرياحين توزع على نساء العالم اجمع احتفاء بيوم المرأة، كانت نساء أخريات يعشن المشهد لكن ليس بعاديته المألوفة.

ففي منطقة تقع أقصى شمال شرقي الضفة الغربية قريباً من ضفاف نهر الاردن، كانت النساء يجتمعن الكوسا والباذنجان ويصنعن من الحليب الجبن والالبان فيما ركض اخريات وراء قطع من الاغنام يشكل مصدر رزق للعائلة... هكذا كانت تفاصيل الاحتفال هناك.

وقد احتفلت هؤلاء النساء بطرق خاصة جداً بعيداً عن ما هو مألوف في هذه الاحتفالات حيث توزع الورود وتصرح الموسيقى كانت ام احمد دراغمة توصل نهارها بالليل بغية تدبير امور عائلتها لحتفلت هي الأخرى بيومها بطريقة متميزة.

فما ان تشرق الشمس حتى تكون هذه السيدة وهي في الاربعينيات من العمر من منطقة وادي المالح في الاغوار الشمالية قد انتهت متطلبات بيتها العملية لتشرع في عمل آخر به من التعب والشقاء ما يكفي لان تخر صريعة دون حراك. غير ان هذه المرأة لا تتن ولا تتعب من عملها المتواصل هذا كما تقول مبيئة انها تقوم بعمل المزرعة بشكل كامل فهي تزرع الاشتال وتقلعها وتجمع الثمار حتى انها تقوم برش النباتات بالمبيدات الحشرية التي تتقن اصنافها واستعمالاتها. وفيما يتعلق بدور الزوج في العملية الزراعية قالت انه يعمل على تعبئة الخضار بالصناديق اضافة الى انه تولى عملية احصاء الصناديق باصنافها، فيما تتولى هي عملية وضع الصناديق في السيارة.

وتسكن ام احمد وهي ام لثمانية ابناء وبناتين في بيت متواضع صنع من الخيش والصفائح بالقرب من عين وادي المالح موضحة انهم يقضون معظم ايام السنة في هذه المنطقة الموحشة كما تقول.

رحلة بحث

وتضيف «انه ما ان ينتهي الموسم الزراعي في هذه المنطقة حتى تبدأ العائلة في رحلة البحث عن عمل آخر طيلة الشهرين الباقيين بغية تدبير امور الحياة» وذلك في اشارة منها الى عمل العائلة في زراعة الخضار او جني محصول الخيار او اللوز في طمرة وغيرها من داخل قرى داخل الخط الاخضر. وتجسد هذه المرأة

آراء

المرأة:

آفاق وتحديات غير مسبوقة

بقلم: طلال عوكل

الإشكال التي اتخذتها الاحتفالات بيوم المرأة العالمي، في الثامن من آذار هذا الشهر. عكست الى حد ما المناخات النفسية التي تولدت عن فوز حركة حماس بأغلبية من اعضاء المجلس التشريعي، بما ينطوي عليه ذلك من تخوفات وقلق ازاء تعرض الانجازات التي حققتها المرأة الفلسطينية في حال بادرت حماس لتنفيذ برنامجها الاجتماعي من خلال الحكومة التي تشكلها.

ورغم حالة القلق هذه الا ان المتحدثات في المؤتمرين اللذين نظمهما في غزة يومي السبت والاحد الحادي عشر والثاني عشر من الشهر، كل من طاقم شؤون المرأة ومركز شؤون المرأة، تقول ان المتحدثات عكسن في مداخلتهن روح التحدي والتفاؤل، والحاجة الى الارتقاء بمستوى وآليات التعاطي مع قضية المرأة وحقوقها.

والمحتوى لم يختلف في المؤتمر الذي نظمه مركز جذور في نابلس في اطار المناسبة ذاتها، وفي المؤتمرات الثلاثة تكرر مطلب انشاء مجلس نسوي اعلى بصلاحيات واسعة، ودعم من قبل الحكومة، لتمكين النساء، وتعظيم قدراتهن وانجازتهن ومن اجل صيانة المكتسبات التي تحققت وتطويرها.

اللائق للنظر آنفا ربما للمرة الأولى اننا نلاحظ حضوراً ومشاركة فاعلة من قبل نشيطات من حركة حماس، بعضهم ممن حظين بمقعد في المجلس التشريعي الجديد، حرصن على تظمين المشاركات من ان حركة حماس لن تفرض رأيها وبرنامجها، وانها ستعتمد الحوار والارشاد والموعظة الحسنة.

بداية جيدة ولكنها متأخرة لحوار مقطوع منذ فترة طويلة، بين اطياف الحركة النسائية والسياسية، انشأ على مدار الوقت مثلاً من التخوفات، كل من الآخر، ما افقد المرأة، قوة كبيرة نظرية وعملية، كانت ستنتج عن تعزيز الحوار والعلاقات بين اطراف الحركة النسائية.

يصح لنا وللمهتمين ان يتحدثوا عن انجازات ملموسة حققتها الحركة النسوية توجتها مشاركة قوية للمرأة في المجالس المحلية وصلت الى نسبة ٧١٪ وفي التشريعي بنسبة وصلت الى نحو ٣١٪.

بالقياس لما كانت عليه مشاركتها في مستويات صنع القرار على الصعيد الفلسطيني، وبالقياس لما هو عليه حال المرأة العربية بالعلاقة مع مستويات وآليات صنع القرار، فإن المرأة الفلسطينية تكون قد حققت تقدماً، كبيراً، رغم ان التطلعات كانت اعلى من ذلك، ورغم ان مشاركة المرأة الفعلية في الحياة السياسية والاجتماعية ينبغي ان تعطىها اكثر من ذلك.

في الواقع فإن ما حقته المرأة في فلسطين يشكل امتداداً منطقياً لخصوصية دورها في النضال السياسي والمجتمعي، وايضاً يشكل امتداداً منطقياً للتجربة الديمقراطية الممتازة التي رسمها الشعب الفلسطيني وتشكل ملهماً لشعوب المنطقة، وجعلت الحركات النسوية العربية وكذلك السياسية تتطلع الى الحالة الفلسطينية كرافعة للنهوض بالوضع العربية، وبوضعية المرأة بشكل خاص.

يفيض اذا مستوى تفكير المرأة الفلسطينية عن حاجات ومتطلبات الوضع الفلسطيني الى مستوى يتجاوز حدود الوطنية الفلسطينية بما يتطلب منها التفكير بمسؤولياتها على المستوى القومي، وهذا شرف للمرأة الفلسطينية عليها ان تتقدم لحمله.

ربما كانت المؤتمرات التي انعقدت تحت عناوين تدور حول واقع الحركة النسوية ومستقبلها وماهية التحديات التي تجابهها، قد اخفقت في وضع اليد على الجرح، واكتفت بان تحتضن ما يمكن اعتباره بداية لاعلان قبول الآخر من المرأة، ولاعلان الاستعداد للحوار على طريق الاندماج في اطار حركة نسوية فلسطينية موحدة عموماً، غير ان الايام القادمة ينبغي ان تشهد حوارات حقيقية لا شك ستثري العمل النسوي وتشكل منطلقاً للابداع.

وفق هذا التطلع فإن علينا ان نميز بين عضوات في المجلس التشريعي سيرترب عليهن التصرف احياناً انطلاقاً من موجبات الانتماء الحزبي والفكري والسياسي، ولكن ازاء القضايا التي تتصل بالمرأة وحقوقها، فإن الامر ينبغي ان يختلف اذ تتحدث هنا عن سبعة عشر عضواً نسائياً في المجلس التشريعي تقع عليهن واجبات فوق حزبية، والا فإن القسمة بينهن من جديد ستقابلها على المستويات الادنى قسمة، وربما يتحول الأمل بالحوار الى اشتباك وتنافر غير مرغوب فيه.

هكذا يترتب على العناوين المتصلة بالحركة النسوية ان توسع مداركها وآفاق تفكيرها وميادين اعمالها، نحو الاصعب، ولكن الاكثر جدوى، ان ذلك لا يستدعي التنازل عن الافكار والهوية، ذلك ان تعميق مسيرة الديمقراطية تفصح المجال اكثر للافكار الانفتاحية، رغم أننا اخذنا نسعم نغمة جديدة ظهرت في هذه المؤتمرات، تطالب بضرورة فلسطينة او توطين الافكار المعولمة التي انسأقت وراءها الكثير من النساء والمنظمات النسوية ما ينبئ بحوار ساخن قادم لا سبيل لتجنبه.

الثامن من آذار

إشارات إيجابية ولكن !!

زلفى شحورر

رئيس المجلس التشريعي عزيز دويك فاجأ الجميع بتصريحاته التي اعلن فيها انه ليس ضد نسبة ٤٠-٥٠٪ للنساء في التشريعي، واعتبر ان المجلس السابق لم يكن عادلا باقرار نسبة ٢٠٪ وان المجلس سيسبق عصره في إنصاف المرأة التي هي شريك حقيقي للرجل وذلك اثناء استقباله وفدا من الحركة النسوية في الثامن من اذار لتقديم مذكرة له.

واكد دويك اهمية دعم المرأة، عبر سن قوانين تعطيها حقوقها، معتبرا ان المرأة الفلسطينية متميزة بين نساء العالم بعطائها، وطالب دويك الحركة النسوية بتوفير برامج عملية في مجالات تمكين المرأة والدفاع عنها وعن حقوقها أمام أية صورة من صور العنف خصوصا الجسدي واللفظي.

وطالبت المذكرة المجلس التشريعي بالمحافظة على المكتسبات التي حققتها المرأة، في مجال المشاركة في صنع القرار وان يعمل على زيادة هذه المشاركة لتصل إلى ٣٠٪ كحد أدنى من مجمل المقاعد في المجالس البلدية والتشريعية، وأن لا تقل هذه المشاركة في أي حال من الأحوال في كل المواقع، بما فيها الأحزاب السياسية والمجتمع المدني وكافة الهيئات المنتخبة عن ٢٠٪.

ودعت المذكرة المجلس إلى ترجمة مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات والكرامة الإنسانية، من خلال القوانين والتشريعات التي يقوم المجلس بإصدارها أو تعديلها وخاصة قوانين العقوبات والجنسية والأحوال الشخصية بالاستناد إلى وثيقة الاستقلال الفلسطينية لعام ١٩٨٨ والقانون الأساسي المعدل لعام ٢٠٠٣.

هذا موقف جديد لحركة حماس والتي صرح الكثير من اعضائها قبل الفوز وبعده انها ضد كافة انواع «الكوتا» وهي مع تنافس المرأة في الانتخابات بناء على برامجها، واذا ما كان هذا تغيرا حقيقيا في موقف الحركة فان هذا يعني مكسبا للحركة النسوية التي ستصبح مدعومة من كل اطياف اللون السياسي الفلسطيني، ويفتح امامها آفاقا رحبة، لكن عليها اولا تبين اذا ما كانت هذه المواقف حقيقية وليست جزءا من المزايدات السياسية بين قطبي اللعبة السياسية حتى لا تقع ضحيتها.

تشكيله الحكومة الجديدة سوف تظهر اذا ما كان هذا موقفا خاصا برئيس المجلس ام تحولا في موقف حماس، حيث من المفترض ان تعكس الحكومة هذا التوجه، وان كانت التوقعات ان لا نشهد تغييرا في الحكومة الجديدة عن الحكومات السابقة، حيث ستحتفظ النساء بوزارة المرأة، وستعطي وزيرة ثانية مسؤولية اما وزارة التربية او الشؤون الاجتماعية، ولن نجد اختراقا لتقاسم الادوار في المجتمع.

رئيس الحكومة المكلف بتشكيلها إسماعيل هنية وجه أيضا رسائله إلى الحركة النسوية في تصريحاته الصحافية بالقول إن الحكومة القادمة ستلتزم التزاما كاملا بكل المكاسب النسوية وستحميها وتطورها ولن تكون سببا في إيذاء المرأة.

المفاجأة الحقيقية كانت من النائبة سميرة حلايقة التي اشنتك الى رئاسة المجلس من ترداد شعارات معارضة لتعدد الزوجات في المسيرة التي شاركت فيها بعد تعطيل المجلس التشريعي اعماله لغرض المشاركة فيها، على اعتبار ان هذا الأمر مخالف للشريعة الإسلامية، ووعدها رئيس المجلس بدراسة الأمر.

فكيف لنا تبين الحقيقة، ومعرفة توجهات الحركة في هذا الأمر، اذا كانت التصريحات الصادرة بهذا الشأن على غير عادة الحركة في تصريحاتها التي هي اشبه بمعزوفة موسيقية واحدة.

الثامن من اذار هذا العام علامة فارقة في تاريخ ونضال الحركة النسوية، التي عليها اليوم واكثر من اي وقت مضى تحقيق اعلى قدر من الوحدة والتضامن، وتحديد برامج واقعية لها، والبعد عن التطرف حتى لا تجد نفسها مقيدة في برامجها التي قد تدفع بالعرض لاستغلالها بصورة سلبية وتآليب الرأي العام عليها، وان تذهب الى العمل المطلبي البسيط الذي يحقق تراكمات حقيقية في نضالها، وتجمع حولها اكبر قدر من المؤيدين والمناصرين لها، مستفيدة من الجدل السياسي الصاخب الذي تعيشه فلسطين والذي سينعكس على تفعيل وتنشيط العمل الجماهيري الذي هو ساحة عمل مهمة وحساسة لها لتحضير نفسها لانتخابات التشريعي القادمة.

يكتسب الاحتفال بالثامن من اذار، يوم المرأة العالمي، هذا العام اهمية خاصة ونوعية عند الحركة النسوية في فلسطين، ففيه الكثير من الرموز والاشارات المهمة لتحديد ملامح العمل والنضال للمرحلة المقبلة.

وشهد هذا اليوم، الى جانب الكثير من الفعاليات والنشاطات النوعية والكمية، سجالا سياسيا حول قضايا المرأة بين طرفي اللعبة السياسية المتصارعين على السلطة ما يوحي بأن هذا الموضوع، اصبح ساحة للصراع على كسب جمهور النساء.

فهل كانت هذه التظاهرات وهذه الفعاليات المتنوعة التي برزت فيها البصمة الفتحاوية، استعراضاً للقوة، واستعراضاً للقدرة على المواجهة والدفاع عن الحقوق والمكاسب بعد وصول حماس إلى السلطة، هذا الوصول الذي تستشعر منه الحركة النسوية بعض الخوف والتوجس.

الرئيس محمود عباس كان أول من ادلى بدلوه في الأمر، فاستضاف احتفال الثامن من اذار والذي تمت الدعوة اليه من قبل الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية ووزارة المرأة، وهو الاحتفال الاول من نوعه بهذا الزخم النسائي منذ سنوات، حيث جمع كافة ألوان الطيف النسوي في فلسطين، التي حرصت على المشاركة في هذه المسيرة.

وجاء الدعم قويا وواضحا من مؤسسة الرئاسة ومن الرئيس الذي استعار كلمة الرئيس الراحل «حارسة نارنا الدائمة» في تأكيد على استمرار الموقف التاريخي لحركة فتح والمنظمة التحرير الفلسطينية التي ساوت بين الرجل والمرأة في أنظمتها الداخلية وأيدت ودعمت المرأة في نضالها السياسي والمطلبي، واعتبرت مساواتها بالرجل حقا من حقوقها التي اكتسبتها عبر نضالها التاريخي الطويل، وحملها الهم الفلسطيني مثلما حمله الرجل دون تمييز، وان لم تعمل على إلغاء التمييز الحاصل في المؤسسة الرسمية ليس بسبب القوانين بل بسبب العقلية والذهنية الذكورية المسيطرة في المجتمع الفلسطيني.

الرئيس محمود عباس الذي دعم «النصف الحلو» بصورة واضحة وجلية بدءا من موضوع الكوتا، ومن ثم في موضوع التمثيل السياسي في المجلس التشريعي حيث كانت حركة فتح من اكثر القوائم انصافا ودعما للمرأة في قوائمها، حيث نجحت ٨ نساء عن كتلتها التي ضمت ٢٨ مقعدا أي بنسبة ٣٠٪، وان كان يتمنى لو جاء هذا التمثيل وهذه الحقوق بشكل عادي ودون قوانين، لأنه يعكس موقفا مجتمعيا حقيقيا واصيلا.

فهل يصبح الرئيس الفلسطيني مرسة النجاة للحركة النسوية وحمايتها من اية قوانين مجحفة بحقها قد تسن، لأن أي قانون يقره التشريعي لا يصبح ساريا قبل المصادقة عليه من الرئيس الذي له الحق في اضافة او حذف او تعديل اية مادة به، واي اقرار له دون تعديلات الرئيس تحتاج الى ثلثي اصوات التشريعي وهو ما لا تملكه حركة حماس، والتي قد لا تضمن اقرار قانون بالاغلبية الحسماوية اذا ما تخلى المستقلون عن دعمهم لها، كذلك أي تعديل في قوانين سابقة يحتاج إلى الثلثين.

ويبدو أن الرئيس يستشعر حساسية المرحلة القادمة واهميتها، فأكد على عدم جواز حصول اي نوع من التمييز في الحياة الفلسطينية أي كان منبعه او أصله، مناديا المرأة الى النضال للدفاع عن حقوقها واقناع الرجل بأحقيتها في مكانها، لأن نضالها هو ضمانة الحفاظ على هذه الحقوق.

الإشارات في هذا اليوم لم تأت فقط من فتح والرئاسة بل جاءت ايضا من حركة حماس التي فاجأت الجمهور، ولا نعرف حتى اللحظة ما اذا كان هذا التباين يعود لقناعات مختلفة او تعليمات بالرونة مع الافكار المطروحة، خاصة بعد الجلسة الاولى للتشريعي، والخلاف بين فتح وحماس على محضر جلسة ١٣ شباط ، أم ان هناك مواقف حقيقية نابعة من قناعة راسخة لدى الحركة بدعم النساء، لأن نجاح حماس بهذا الحجم يعود الفضل فيه للنساء اللاتي صوتن بنسب عالية لصالح الحركة، وبالتالي لا بد من مكافأتهن على مواقفها بصورة تدعم مشاركتها بصورة اوسع في القرار السياسي.

وفقاً للمعايير الدولية وشرعة حقوق الإنسان

حقوق المرأة في مشروع قانون العقوبات الفلسطيني

المحامي علي أبو هلال

ثالثاً: جريمة اغتصاب المرأة

تعتبر جرائم الاغتصاب من أقسى أشكال العنف التي تتعرض لها المرأة، ويتم التكتّم عليها من قبل المرأة نفسها ومن الأسرة أيضاً وكذلك من المجتمع، فعادة ما تحاط هذه الجرائم بكثير من التكتّم والسرية لكونها جرائم جنسية، وموضوع الجنس عموماً من الموضوعات التي لا يحبذ المجتمع العربي مناقشتها والتطرق لها ويعتبرها من المحظورات والممنوعات، لأن هذا الموضوع يعتبر خروجاً على الأخلاق العامة التي تعارف عليها المجتمع ومساساً بالأعراف والتقاليد السائدة.

ويعرّف القانون الجنائي الاغتصاب الجنسي: بأنه موقعة رجل لامرأة دون رضاها، وبناء عليه فإن الممارسة الجنسية التي تجبر المرأة عليها من قبل الرجل تشكل اغتصاباً، فتوفر رضا المرأة من عدمه شرط اساسي لتكييف العلاقة الجنسية على انها اغتصاب، او نفي الاغتصاب عنها.

وهنا تتور الاسئلة التالية: اذا وطئ او ضاجع الزوج زوجته دون رضاها، ودون رغبتها، وربما عن قسر منها، فهل لا يعتبر اغتصاباً؟ وهل الموقعة تعتبر اغتصاباً لأنها تقع خارج العلاقة القانونية؟ والمضاجعة الإجبارية لا تسمى اغتصاباً لأنها تقع داخل العلاقة القانونية التي ينظمها عقد الزواج، لقد اختلفت القوانين الجنائية في تناول هذه المسائل فمنها من اطلق على طرفي هذه العلاقة الذكر والأنثى او الرجل والمرأة ولم يستعمل لفظ الزوج والزوجة ولم يشترط لحالة الزوجية، مثل ما فعل المشرع الاردني مثلاً الذي نص في المادة ٢٩٢ من قانون العقوبات الاردني على أن: «من واق بالاكراه أنثى (غير زوجه) يعاقب بالأشغال الشاقة المؤقتة خمس سنوات على الأقل...». كما استعمل لفظ «موقعة» ولم يستعمل لفظ «وطئ» او «ضاجع» ومن هنا فإن بعض القوانين الجنائية كقانون العقوبات الاردني، وكمشروع قانون العقوبات الفلسطيني خاصة، لم تعتبر مضاجعة الزوج لزوجته دون رضاها اغتصاباً وجريمة يعاقب عليها القانون، ووفقاً لذلك فلا وجود للاغتصاب بين الزوج وزوجته في نظر القانون والمجتمع، في منظومة القوانين العربية، وهذا بحد ذاته يشكل انتهاكاً خطيراً آخر لحقوق الزوجية، ويجعلها ضحية لزوجها، دون أن يوفر القانون الحماية الواجبة لها، عملاً وتطبيقاً للقانون الدولي والشرعة الدولية لحقوق الإنسان.

وقد اعتبر مشروع قانون العقوبات الفلسطيني جريمة الاغتصاب ضد المرأة، جنائية وفرض على مرتكبها عقوبة السجن احياناً تتراوح بين السجن المؤقت والسجن المؤبد وعقوبة الحبس في حين آخر، وذلك حسب الصور التي تتم فيها هذه الجريمة، وذلك في المواد من ٢٥٧ - ٢٥٩ على النحو التالي:

أولاً: الاغتصاب جنائية يعاقب مرتكبها بالسجن المؤبد او المؤقت، حيث نصت المادة ٢٥٧ على انه: يعد مرتكباً لجناية الاغتصاب، ويعاقب بالسجن المؤبد او المؤقت وفقاً لما يلي:

١ - كل من واقع أنثى موقعة غير مشروعة بغير رضاها وذلك باستعمال القوة معها، وبتهديدها، او بخداعها في ماهية الفعل، او شخصية الفاعل، او وهي فاقدة الشعور او الإدراك او وهي في حالة جسدية او عقلية او نفسية تجعلها عاجزة عن المقاومة، يعاقب بالسجن المؤقت. (اي من ٣ - ١٥ سنة وفقاً لنص المادة ٩ فقرة ٣).

٢ - كل من واقع أنثى لم تتم خمس عشرة سنة من عمرها يعاقب بالسجن المؤقت.

٣ - وتكون العقوبة السجن المؤبد، اذا كان الفاعل احد اصول المجني عليها، او من المتولين تربيتها او ملاحظتها، او ممن لهم سلطة فعلية عليها، او كان مستخدماً عندها او عند احد ممن تقدم ذكرهم، وتنص المادة ٢٥٨ على أن:

١ - كل من واقع أنثى بلغت من العمر ثمانين عشرة سنة او اكثر موقعة غير مشروعة وكان ذلك برضاها عوقب كل منهما بالحبس. (اي من أسبوع - ٣ سنوات وفقاً لنص المادة ١٠ فقرة ١).

٢ - وإذا كان الفاعل احد اصول الأنثى او من المتولين تربيتها او ملاحظتها او من لهم سلطة فعلية عليها، عوقب بالسجن مدة لا تزيد عن خمس سنوات.

٣ - ويراعى عند تطبيق أحكام هذه المادة ما ورد في المادة (٢٧٨) من هذا القانون، التي تنص على (الأدلة التي تقبل وتكون حجة على المتهم بجريمة الزنى، هي شهادة اربعة رجال، او القبض عليه حين تلبسه بارتكاب الفعل او اعترافه به أمام القضاء، او وجود اوراق مكتوبة منه تتضمن إقراره بالزنى). وتنص المادة ٢٥٩ على أنه:

١ - (كل من واقع أنثى أتمت خمس عشرة سنة كاملة ولم تبلغ ثمانين عشرة سنة موقعة غير مشروعة دون استعمال الوسائل المبيئة في الفقرة الاولى من المادة (٢٥٧) من هذا القانون، يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على عشر سنوات).

٢ - وتكون العقوبة السجن المؤقت اذا كان الفاعل ممن نص عليهم في الفقرة الثالثة من المادة (٢٥٧).

ورغم ان النصوص القانونية الواردة في مشروع قانون العقوبات الفلسطيني قد جرّمت اغتصاب المرأة، وفرضت عقوبات على مرتكب هذه الجريمة تتراوح بين السجن المؤبد والحبس وفقاً لعلاقة الجاني بالمجني عليها، حيث شدد العقوبة عليه اذا كان احد اصول المجني عليها، او من المتولين تربيتها او ملاحظتها، او ممن لهم سلطة فعلية عليها، او كان مستخدماً عندها او عند احد ممن تقدم ذكرهم، كما شددت العقوبة ايضا على مرتكب جريمة الاغتصاب ضد المجني عليها كلما كان عمرها اقل من سن البلوغ، وهذا ما اخذت به العديد من التشريعات الجنائية وخاصة العربية منها، الا ان مشروع القانون لم يعترف بالاغتصاب في اطار العلاقة الزوجية التي يعتبرها القانون علاقة مشروعة للزوجين، ولم يجرم اغتصاب الزوج لزوجته في اطارها، وهذا يشكل مساساً بحقوق المرأة واعتداء على جسدها وانتهاكاً لحريتها وإرادتها مما يتنافى مع الشرعة الدولية لحقوق الانسان.

ونلاحظ ايضا ان مشروع القانون لم ينص على تعريف الاغتصاب كما فعلت بعض القوانين الجنائية ومنها العربية، وتكمن اهمية النص على تعريف جريمة الاغتصاب باعتبارها ايضا من جرائم العنف والعدوان والهيمنة التي تلحق الضرر بالمرأة على اكثر من صعيد، ولأنها تعتبر جريمة من اقبح وأشد الجرائم التي يمكن ان تتعرض لها الأنثى، لأن المتهم في هذه الجريمة يقوم بممارسة فعل إجرامي جنسي فاحش، دون رضا المجني عليها ورغماً عنها، ولا يقتصر هذا الفعل الإجرامي الفاحش عند حد الاعتداء على حصة جسد وشرف المجني عليها، بل يترتب عليه اصابته بأضرار نفسية وعقلية ومعنوية ويلحق الأضرار بمستقبلها، كما ان جريمة الاغتصاب هي ضرب من التعذيب يسبب ألماً جسدياً او نفسياً او عقلياً مبرحاً، وهو فعل متعمد يرتكبه الجاني، ويتم بقصد ترهيب الضحية وإهانتها او إذلالها، وهذا التعريف الذي ندعو له ينسجم مع نصوص الاتفاقيات الدولية ذات الصلة.

قراءة لـ «وضعية المرأة الفلسطينية في ظل مشروع قانون العقوبات»

بقلم: عماد موسى



الثقة بالطباء وبقدرة المؤسسات.

واستعرضت الباحثة رحاب صندوق «في الورقة الثالثة والتي حملت عنوان «ضرب الزوجات» حيث فيها «الخلفيات العامة عن العنف» والتي ظاهرة ضرب الزوجات والتي هي أكثر أشكال العنف شيوعاً، والتي القوة بمعانيها المختلفة والتي تصبح عنفاً عندما ترتبط بالاكراه وكما تطرقت الباحثة الى نظرة المجتمع الى المرأة المضروبة والتي نظرة المرأة المضروبة لنفسها وكيف يتأثر الاطفال الذين يشاهدون امهاتهم يتعرضن للضرب والتي اسباب قيام الرجل بضرب المرأة والتي الاجابة عن «لماذا تبقى المرأة المضروبة مع زوجها؟» فردت الباحثة الاسباب الى عدم توفر الحماية والتي الحالة الاقتصادية والفضيحة والعار والاحساس بالذنب لحرمان الاطفال من والدهم، وكما تساءلت الباحثة قائلة لماذا لا تلجأ المرأة المضروبة الى القانون؟.

واما الورقة الرابعة التي احتوى عليها الكتاب فكانت للاستاذ جميل هلال بعنوان «العنف الجنسي» اغتصاب الزوجة» في الضفة والقطاع بين المفهوم والواقع ورؤى المعالجة». حيث عالج فيها الحواجز والمعوقات التي تحول دون بحث «العنف الجنسي ضد الزوجة واغتصابها في المجتمع الفلسطيني» ورد الباحث ذلك الى «وجود تخوم تتأثر بواقع علاقات النفوذ والسلطة بين الطرفين (المادية والمعنوية والعرفية والثقافية) وواقع التشديد الذكوري الابوي البطريكي لمفهوم الجنس بما في ذلك ذكورية اللغة نفسها» وتطرق الباحث الى الموضوعات التالية: قلة الدول التي جرمت اغتصاب الزوجة، والتي ان ثلث الزوجات تعرضن للاغتصاب من ازواجهن خلال العام والتي ان ارتفاع التحصيل العلمي للزوج يقلص من فرص اغتصاب الزوجة ويزيد تدني الدخل من هذه الفرص في حين يقلل عمل المرأة من فرص تعرضها للاغتصاب والتي ان التفوق التعليمي للزوجة على الزوج يزيد من فرص تعرضها للاغتصاب من زوجها واعتبار ان ظاهرة اغتصاب الزوجة جزء من ظاهرة العنف الاوسع ضد المرأة» وفي ختام ورقته استعرض الباحث جميل هلال نتائج تداول المجموعات البورية حول اغتصاب الزوجات، وهي: اولاً: موافق الذكور من اغتصاب الزوجات وهي: ١- رفض وجود ظاهرة اغتصاب الزوجات ب- قبول الرجال بوجود اغتصاب زوجات ثانياً: موافق النساء من اغتصاب الزوجات، ١- انكار وجود الظاهرة ب- الاقرار بوجود ظاهرة ج- موقف الرجال من المعالجة القانونية لاغتصاب الزوجات د- موقف النساء من المعالجة القانونية لاغتصاب الزوجات.

واما الورقة الاخيرة التي ضمها الكتاب تحت جناحيه فكانت للباحث القانوني المحامي ناصر الرئيس فقد كانت بعنوان «الجرائم الجنسية في ضوء مشروع قانون العقوبات الفلسطيني». حيث استعرض الباحث القضية الاولى جرائم الاغتصاب داخل الاسرة وخارجها وجرائم الاغتصاب في ضوء مشروع قانون العقوبات الفلسطيني والذي تناول جريمة الاغتصاب حصرياً في ثلاث حالات، هي: جنائية الاغتصاب في نطاقها العام وجنائية الاغتصاب في نطاقها الخاص وجنائية الاختطاف المتلازمة مع خطف الانثى القاصر، وقد سجل الباحث في ورقته الملاحظات القانونية على موقف المشرع الفلسطيني من جريمة الاغتصاب هي: اولاً: وجوب اعادة النظر لمفهوم الاغتصاب، ثانياً: تجريم الشروع في الاغتصاب، ثالثاً: مشروعية الاجهاض في حالات الحمل الناشء عن الاغتصاب، رابعاً: مد نطاق التشدد في عقوبة الاغتصاب، خامساً: التمييز بين البالغ والقاصر.

القانون هو ترجمة للاحتياجات المجتمعية وتلبية لتطوره ونموه وانعكاس للثقافة المجتمعية والدينية والسياسية السائدة. من هنا جاء الاهتمام بالتشريعات والقوانين وتطبيقها، في هذا السياق تابعت لونا سعادة من مركز الارشاد القانوني قائلة: «ارتأى مركز المرأة للارشاد القانوني والاجتماعي ضرورة فهم علاقة القانون بوضعية المرأة في المجتمع الفلسطيني من خلال تحليل الاطار النظري للعلاقة التبادلية والمقاطعة بين ثلاث ركائز اساسية تتمثل: في القوة «السلطة»، والقانون، والحق الانساني»، وتشير سعادة الى اهمية «عدم اغفال ان تحليل هذه العلاقة ثلاثية الابعاد لا يمكن ان يتم بمعزل عن تناولها ضمن الهيكلية البنوية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية للمجتمع الفلسطيني، وفهم تقسيم الادوار الاجتماعية لافراد رجلا ونساء، والتي تتحدد من خلالها مشاركة كل فرد ومدى مشاركته في بلورة القرار السياسي الاجتماعي في المجتمع». وقد جاء الكتاب بعنوان «وضعية المرأة الفلسطينية في ظل مشروع قانون العقوبات» ترجمة لاهداف المركز والذي هم بصدده عرضه وقرآته وهو صادر عن مركز المرأة للارشاد القانوني والاجتماعي العام ٢٠٠٥، ويحتوي الكتاب على تمهيد ومقدمة وسبعة محاور هي: التوجهات العامة للمجتمع الفلسطيني تجاه الاعتداءات الجنسية في قطاع غزة والضفة الغربية، والتحرش الجنسي في المجتمع الفلسطيني وانعكاساته القصيرة والطويلة المدى.

والتوجهات الاجتماعية حول جريمة الاغتصاب داخل الاسرة وخارجها وضرب الزوجات والعنف الجنسي واغتصاب الزوجة في الضفة والقطاع بين المفهوم والواقع ورؤى المعالجة، والجرائم الجنسية في ضوء قانون العقوبات الفلسطيني، واما المحور الاخير فقد وضع لتسجيل الملاحظات القانونية لمؤسسات المجتمع المدني على مشروع قانون العقوبات الفلسطيني، واستعرضت لونا سعادة في المقدمة الصعوبات التي اعترضت مسودة قانون العقوبات الفلسطيني وهي التناقض في المرجعيات والتناقض بين المواد نفسها داخل القانون، لذلك وجد مركز المرأة للارشاد القانوني والاجتماعي ان هناك ضرورة لفحص توجهات المجتمع الفلسطيني حول القضايا التالية: التحرش الجنسي والاغتصاب داخل الاسرة وضرب واغتصاب الزوجات.

المحور الاول: التوجهات العامة للمجتمع الفلسطيني تجاه الاعتداءات الجنسية والجسدية في قطاع غزة والضفة الغربية لمعرفة حقيقة التوجهات الفلسطينية العامة تجاه الاعتداءات الجنسية في قطاع غزة والضفة الغربية، عقد مركز المرأة مجموعات بورية وطرح عليها عدداً من الاسئلة لقياس ردود الفعل والتغذية العكسية وتبين بعد ذلك ان هناك عقبات قد اثرت على طبيعة عمل المجموعات البورية وعلى توثيق عملها ومن ابرز هذه العقبات: «الاجتياحات الاسرائيلية المتكررة، وضعف مراجعة التقارير ووجود تباين في توثيق المعلومات» وقصر الفترات الزمنية لطرح الاسئلة والاجابة عليها وعدم تقديم الدعم النفسي لبعض المشاركات.

ومع ذلك فقد كان هناك بعض النتائج الايجابية وهي: التنفيس النفسي عن المستور والمخبوء والمسكوت عنه وعن الضغط النفسي وتوفير قاعدة معلومات عن اراء المجتمع حول القضايا الحساسة. وقد تقدم عدد من الباحثين/ات باوراق دراسية لمعالجة هذا الموضوع من كافة جوانبه، فجاءت الورقة الاولى: التحرش الجنسي في المجتمع الفلسطيني وانعكاساته. استعرضت رنا النشاشيبي في ورقتها مفهوم التحرش الجنسي امام المجموعات البورية: «التعرض الى الاخر اما باللفظ او اللمس او جرح المشاعر دون رغبة عند المستلم لهذا التعرض». من هنا فان «الهدف العام هو توجيه اهتمام المشرع الفلسطيني نحو اعتبار الاعتداءات الجنسية جرائم يعاقب عليها قانون العقوبات» وحول الاهداف الخاصة قالت النشاشيبي «ان هذه الورقة تحاول تحقيق: وضع اطار قانوني للفصل في شكاوى التحرش الجنسي وتوضيح الآثار الصحية الجسدية والنفسية «للتحرش الجنسي».

واما الورقة الثانية فقد تناولت فيها د. هديل القزاز التوجهات الاجتماعية حول جريمة الاغتصاب داخل الاسرة وخارجها، حيث استعرضت جريمة الاغتصاب والتي يعرفها القانون بأنها: اتصال رجل بامرأة اتصالاً جنسياً كاملاً دون رضاه صحيح منها» وكذلك اركان الجريمة «الفعل المادي المتمثل بالجماع والاكراه بالعنف والتهديد والقصد الجرمي. وكما تطرقت القزاز في ورقتها الى مدى انتشار جريمة الاغتصاب في مجتمعنا الفلسطيني حيث توصلت الى ان هناك «اجماعاً بين المشاركين في الجلسات البورية على تواجد حالات اغتصاب وانتشار ظاهرة اغتصاب الاطفال الذكور وان الاغتصاب عدوان اداته الجنس»، وكذلك اشارت الى توجهات المجتمع للتعامل مع جريمة الاغتصاب، والتي منها ثقافة الصمت ولوم الضحية والحفاظ على السرية والموقف من دور الام وربط جرائم الاغتصاب بامكان عمل معينة. وتوصلت القزاز الى ان «الاغتصاب هو اغتصاب بغض النظر عن عمر الضحية وعلى ضرورة ايقاع اقصى العقوبات على المعتدي ووقف اخذ القانون باليد. ووقف الحل العشائري». كما شرحت القزاز في ورقتها «الاشكاليات حول التعامل مع جريمة الاغتصاب ومن اهمها»: غياب الثقة بالقضاء وغياب الثقة في الجهاز التنفيذي وغياب

نوافذ من نوع آخر

د. هديل رزق - القزاز

يجلب الفرح والأمل، ومن المعاناة تبرز قصص نجاح وصمود، هي عنوان استمرارنا على هذه الأرض التي نعشق. فعائشة خرجت من تجربة الاعتقال بهوية نسوية اوضح، ولكن الوقت الذي استغرقنا لتوثيق تجربتها هو بحد ذاته تجربة غنية. ونجاح اعتقدت ان تجربتها لا تستحق التوثيق، ولكنها بتربية الطيور رفعت دخل أسرتها واستطاعت ان توفر لهم عيشاً كريماً. وتانيا بحسها الرفيع وجدت في أزهار فلسطين طريقها للتعبير عن الحب والانتماء. ونورا رقصت في وقت حاصر الموت رام الله رقصة سلام، وخاطبت الروح لتنتقل خطوة الى الامام تستثمر فيه حركات الدبكة التقليدية في رقصات تعبيرية غير مألوفة. وكرمة بدأت صحيفة إلكترونية تخاطب العالم، وتحكي عن أشياء لا تغطيها الفضائيات المحمومة على سبق صحفي؛ وعادلة قررت ان تحتفي بالشهداء من خلال حياتهم، وأن تحول مئة قصة موت الى قصص حياة. وساما ذهبت لتواجه الحصار بنفسها وانتقلت من بيتها الهادي في القدس الى مخيم جنين المحاصر لتساعد الناس وتشتبك مع الجنود، ثم تعود بقصص انسانية فيها معاناة، ولكن فيها، ايضا، صوراً من التضامن العالمي. وناهد توقفت عن الركض وراء الأخبار العاجلة والتغطيات الإعلامية السريعة، لتتأمل من خلال الكاميرا واقع الحياة وقصص القوة والصمود. وأم فادي رسمت على الزجاج. ورولا بالكاميرا الفوتوغرافية. وزهيرة بالتطريز؛ وميس بالزهور المجففة؛ وجورجينا باللوحات المسرحية، وغيرهن كثيرات كتبن من اعماقهن، وسمحن لنا من خلال اعمالهن بالإطّلال على عالمهن، من خلال كوة صغيرة ففتحن نوافذ للأمل بأن تكبر هذه الكوة وأن تخرج أخريات للعلن، وأن يساهمن في صياغة غد أفضل كما يساهمن الآن في حماية نسيج المجتمع ودعمه.

لم يكن تصميم الكتاب وإخراجه اقل ابداعاً من مضمونه؛ فقام الزميل شريف واكد بإبراز اجمل ما في المضمون من خلال الالوان الجميلة والتصميم المبدع. على صفحة الكتاب الاولى تظهر اسماء جميع المساهمات، ويبدو الامر طبيعياً؛ فكتاب يحتفل بالنساء يجب ألا يخفيهن في الغلاف الداخلي،

بغلافه الأحمر الخمرى، ورقصة سلام فيها الكثير من حب الحياة رغم الحصار، يفتح كتاب «نوافذ في جدار الصمت» نوافذ من نوع مختلف، ويحمل إطلالة جديدة على واقع لا يراه الكثيرون، واقع يقول اننا بطبيعتنا نحب الحياة ما «استطعنا إليها سبيلاً»، وإن هناك العديد من اشكال الحياة والمقاومة على الرغم من الموت والدمار والحصار الذي يعد أنفاسنا وخطواتنا وما نأكل وما نشرب كما ونوعاً.

الكتاب الذي صدر حديثاً عن مؤسسة «هينرش بل»، ومؤسسة عبد المحسن القطان في رام الله، يحتفي بمشاعر وأحاسيس وأفكار أكثر من ٤٠ امرأة فلسطينية عشن أحداث «الانتفاضة الثانية»، وعاصرن الاجتياحات والتدمير الذي تعاني منه الاراضي الفلسطينية منذ العام ٢٠٠٠.

بدأت فكرة الكتاب بمحاولة سماع صوت النساء الفلسطينيات الذي لا يسمع عادة في وسائل الإعلام، وإظهار الصورة الأخرى للنساء غير تلك الصور الحزينة للنساء اللواتي يبكين الشهداء، او أنقاض بيوتهن المدمرة، وإسماع صوت مختلف بديل او مكمل للخطاب السياسي الرسمي، الذي لا تجد النساء اليه سبيلاً بسبب إقصائهن عن مراكز صنع القرار في المجتمع. بدأ الكتاب بسؤال بسيط لمجموعة كبيرة من النساء «أين كنت في الانتفاضة الثانية؟». وجهنا السؤال لنساء مبدعات في الفن التشكيلي والرقص والتمثيل وكتابة الشعر والقصة وإخراج الأفلام، ولكننا، ايضا، سألنا نساء عاديّات غير معروفات، وجاءت النتيجة اجمل مما توقعنا: تجارب، ومساهمات قوية تعرب عن نساء قويات ساهمت كل منهن بطريقتها في دعم مجتمعها المحلي او المجتمع الفلسطيني ككل. اكتشفنا قدرات ابداعية بكل ما تعني كلمة ابداع من معان انسانية فيها ابتكار وتجديد وقوة.

النساء من أعمار مختلفة ومناطق مختلفة من جميع أنحاء فلسطين عبرن بالكلمات والصور والاعمال اليدوية عن رسالة مفادها بأن «قوة الحياة» وطاقته الإيجابية أقوى من ثقافة الموت، وأن الخطاب الذي يهيمن على وسائل الإعلام ليس بالضرورة الخطاب السائد، فمن الحزن يولد عمل

علم فلسطين على جدار الفصل العنصري!!

وعلى حواجز امتهان كرامته؟ الا يذكر هذا بطلب العزف والرقص حين تقاد الضحية الى المقصلة؟

هناك فن مقاوم، نعم. لكن الفن المقاوم لا يخطىء هدفه ولا يضيع بوصلته، بل يحافظ على يقظته وتناقضه مع الاحتلال والقهر والعنصرية، لأن الفن الصادق لا يمكنه الا ان يكون مع الحق والعدل وكرامة الانسان، ونعم يجب ان نستخدم كل امكانياتنا البشرية وإبداعات كل الاجيال لخلق اشكال جديدة لمقاومة الاحتلال وجدرانه وإجراءاته العنصرية؟

لكننا يجب ان نتساءل: من قاد بعض الشباب من قرون وعيه وجرحهم باسم (الحضارة) ليرسموا علمهم، رمز مقاومتهم وكرامتهم ليوحدوه مع هذه البشاعة والعنصرية المتمثلة بالجدار؟

يتحدث الكل عن فلتان امني؟! وأنا اتحدث عن فلتان في الوعي حد الضياع وفقدان البوصلة وخط الحابل بالنابل والاوراق كلها بهدف اخراج الفلسطيني من زمنه ووعيه ودفعه الى نفي وعيه وحقائقه؟

ولنا ان نسال: أين فنائنا الذين يجوبون ويشاركون في المعارض والبنياتل في مختلف ارجاء المعمورة؟ اليس من واجبه التاريخي ان يتوقفوا قليلا ليريحوا كيف لهم ان يتحولوا الى حركة فنية ذات وزن وفاعلية في وعي الاجيال والحفاظ على حسم الفني السليم؟ ولنا ان نسال كذلك: اين انتم يا طواقم التوجيه السياسي والوطني؟ وأين انتم ايها الاحزاب بكل التلاوين؟ هل تترك مسؤولية قيادة ورسم وعي اجيالنا للممولين؟

منذ عام تقريبا لم اعبر حاجز قلنديا، وقبل اسبوعين تقريبا، عبرته مضطرة، ورغم ان التغييرات التي جرت على ذلك الحاجز كفيّة بإحداث صدمات متتالية، الا انها صدمات يمكن الانتصار عليها كونها من فعل المحتل معبرة عن عنصريته وعدوانيته المفروضة جوهرها من صميم وعي.

لكن الصدمة التي هزتني وأربكتني كانت حين وقع نظري على علم فلسطين مرسوماً على جدار الفصل العنصري بحجم كبير وكأنه يرفرف عاليا!! وهل أدي التحية لهذا العلم الذي سقط الشهداء من اجله فتصيب التحية الجدار كذلك؟! أم ابصق على الجدار فينال العلم جزءاً منها؟! كيف يمكن دمج رمزين متناقضين بهذا القدر في مكان واحد ولحظة واحدة؟ ايهما سيصعب الآخر بصبغته، او ايهما سيبطل رمزية الآخر؟ هل سيقسد الجدار مع قدسية العلم ام سيهان العلم مع اهانة الجدار؟

هل من رسم العلم كان جاهلاً ام ساذجاً الى هذا الحد؟ ام انه كان مُقادراً عبر وعي مفخخ عبر مشاريع التمويل المفخخة؟ فأسكر بالشعارات الرنانة مثل «المقاومة الحضارية»؟

رحت اخبط على رأسي حين تذكرت مقولات تتردد على الفضائيات عن مثل هذه الاعمال تحت لافتة: «المقاومة الحضارية» وكدت اصرخ: اهذه مقاومة للجدار والعنصرية؟ أم تطبيع وتجميل له ولها؟ أيتحول الجدار الى ملاذ يقصده الاطفال ليعبروا عن مشاعرهم بالوان فرحة والوان علمهم ويرسمون عليه ازهار احلامهم وورود مشاعرهم كما يفعلون في حضرة من يحبون ثم يجلسون في ظله يتأملون بحب ما انتجته اياديهم؟! اية خدعة هذه المقاومة الحضارية؟! وأين؟ على حاجز لا ينتج الا كل ما يتعارض مع الحضارة والانسانية؟

حاجز قلنديا كما كل الحواجز والجدران، هو تجسيد فاضح لعنجهية المحتل الكريهة والبغيضة. مهمتها انتاج كل اشكال التدمير وبأبشع الصور، لامتهان انسانية الفلسطيني حتى نخاعه الشوكي! فكيف يطلب من الفلسطيني ان يرسم الزهور والعلم على جدران الفصل العنصري

رسالة إلى قناة تلفزيونية..

عبد الباسط خلف

إلى مدير محطة فضائية مرموقة
إلى ممثلة وممثل ومنتج ومخرج ومصور
إلى اعلاميين مخضرمين

الموضوع: دعوة لاحترام المشاهد والمرأة والانسان

تحية اعلامية وبعد:

شاهدت امس ما عرضته قناتكم، التي لم ارغب بذكرها حتى لا اتهم بالتشهير ضدها او ضد شخصكم، واستغرب كثيراً كيف قررتم بث مشاهد تتحدث عن انفلونزا الطيور ورعبها، عبر تجسيد دور المرأة العربية في هيئة دجاجة ترقد على البيض وتعيش في قن والرجل السمين كديك. سمعت كيف تحدث مراسلكم، وكيف حاور الدجاجة والديك، وأصبحت بالرعب لأن طفلي الصغير سألني: «شو بابا، المرأة بتبيض..؟؟» لم اعرف اجابة، وقلت له: هذه حزورة! ارجوكم ان تكفوا عن هكذا دراما لا تحترم النساء والرجال والاطفال، وتشوه العقل، وتسرف في الاساءة إلى الانسانية. ارجوكم ثانية وبلا حدود، ان تجسدوا رعب انفلونزا الطيور بفكاهة لا تظهر المرأة العربية دجاجة تعيش في قن، وترقد على بيض، ويحرسها الديك ويعنفها لاستقبال الضيوف!!

اناشدكم ان تحترموا اطفالنا، وتصورا لهم الدجاج برسوم كرتونية، وإبداع وابتكار لا يستدعي التعاطي مع المرأة والرجل كطيور او بهائم.. ارجو ان لا اكون مزعجاً، وتعلمون انكم من اهل بيتي، ولا تحتاجون لإذن لدخوله، فاحترموا عقل صغيري على الاقل.

وإذا ما شاهدت تكراراً لمشاهدكم غير المضحكة، فسأقرر حذف محطتكم من قائمة قنواتي المفضلة، وسأعيد النظر في ولائي لكم..

عائشة عودة

دير جريز ٢٨/١٢/٢٠٠٥

لأنك الحياة

• روز شوملي

- تغلق الإشارة
- لا بأس يا حبيبتي
- فإننا معاً
- تتعطل السيارة
- لا بأس يا حبيبتي
- فإننا معاً
- قد تسقط قذيفة
- وننتهي معاً
- حاشاك يا حبيبتي

لا حدود

- هذه النبتة لا تعرف الخوف
- تتسلق الحائط المجاور
- والحائط المقابل
- تتسلق السقف
- تنهمر كالشلال على ارض الغرفة
- لا حدود لها
- هي الشمس
- هي المرأة التي تتخطى المليون حاجز
- وتظل واقفة.

فلتغني للحياة

- حدقة الموت تتسع
- تخشى ان يهزمها الخوف
- لن تنتظر الموت اكثر

منذ اللحظة

- للموت ان ينتظر

اما هي

- فسوف تشدو للحياة.

غداً تشرق الشمس

- مياها ليست راكدة.

فقط، راقدة

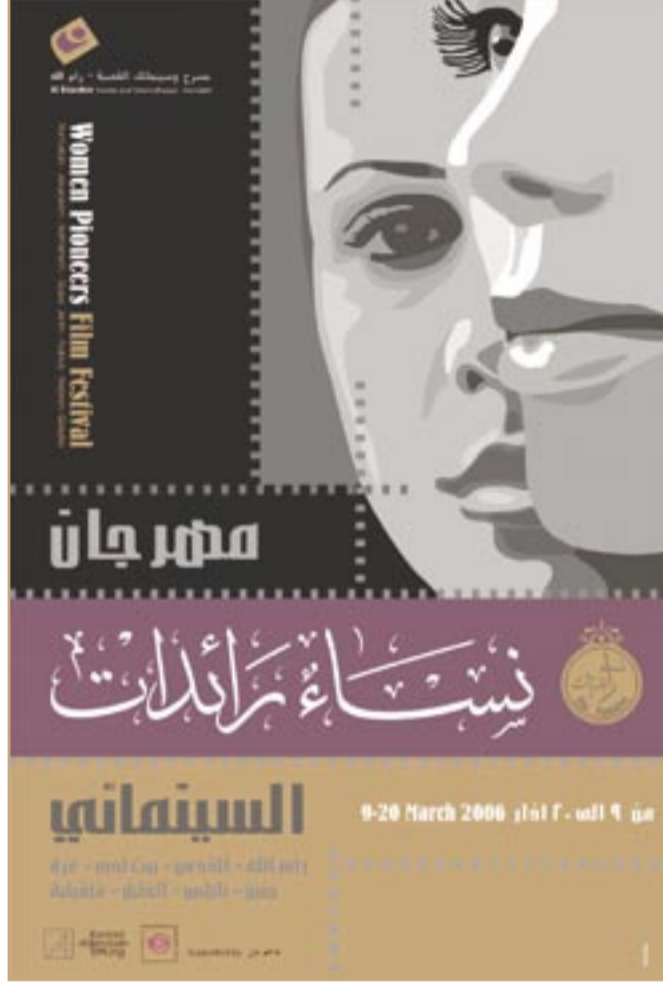
- ترتاح في ضوء القمر

غداً تشرق الشمس.

ينظمه مسرح وسينماتك القصبة لمناسبة الثامن من آذار

مهرجان "نساء رائدات" .. أفلام تسلط الضوء على مناطق لا نعرفها !

رام الله - يوسف الشايب



لمناسبة يوم المرأة العالمي وعيد الأم، انطلقت ليلة الخميس الماضي، فعاليات مهرجان "نساء رائدات"، الذي ينظمه مسرح وسينماتك القصبة في رام الله، بفيلم "أرض النساء" للمخرج اللبناني جان شمعون، والذي يسلط الضوء على تجربة كفاح عفيفي، الفلسطينية التي عاشت في مخيم شاتيلا للاجئين بلبنان، ومرت بتجربة قاسية خلال الحرب الأهلية في ذلك البلد، بعد أن عاصرت المجازر في الوقت الذي لم تكن تتجاوز فيه سن الثانية عشرة .. والتي يصف شمعون نفسه حكايتها بأنها "غنية ومساوية، فعلاوة على ذلك شاركت مع المقاومة في الجنوب اللبناني، وعاشت تجربة الاعتقال في سجن الخيام الشهير .. فحكايتها تعبر بصدق عن مأساة الشعب الفلسطيني".

ويتضمن برنامج المهرجان الذي يستمر حتى ٢٠ آذار الجاري، على عرض ١١ فيلماً وثائقياً عربياً، جميعها مترجمة إلى اللغة الإنكليزية، وتتناول تاريخاً لشخصيات نسائية عربية في مطلع القرن العشرين في مناطق جغرافية عربية مختلفة، جئن من بيئات اجتماعية متفاوتة، وشغلن مواقع إبداعية في مجالات متنوعة كالادب والسياسة والسينما والفن، وساهمن من خلال هذه المجالات في إغناء الثقافة العربية المعاصرة.

ويرى القائمون على المهرجان، وعدد من المخرجات، أن أهميته تكمن في موضوعه الذي يركز على المرأة، ويتيح للجمهور الفلسطيني فرصة التعرف على نساء عربيات أسهمن في إثراء جميع مناحي الحياة، في وقت كانت لا تزال فيه الثقافة المجتمعية تحاصر المرأة، وتسعى لتأطيرها داخل المنزل، مشيراً إلى أن جملة من أهم المخرجين العرب، يشاركون بأفلامهم في هذا المهرجان، علاوة على ٣ أفلام فلسطينية هي: "فدوى" للبانة بدر، و"نساء في صراع" لبثينة خوري، و"٩٠ يوماً في فلسطين" لجورجينا عصفور.

ويرى مسرح وسينماتك القصبة أن هذا المهرجان، وعبر عرضه في أكثر من موقع، يشكل "تخطياً للحوادث التي يفرضها الاحتلال على الشعب الفلسطيني"، ساهم فيه العديد من المؤسسات المحلية، والعربية، والعالمية، على رأسها شركة أفلام مصر العالمية (يوسف شاهين وشركاه).

ولا يقتصر المهرجان الذي ينظم في كل من رام الله، والقدس، ونابلس، وبيت لحم، وغزة، على عروض الأفلام، بل ثمة العديد من الندوات في رام الله وغزة، وتناقش موضوعات ذات صلة بالمرأة أو بالسينما، فالمهرجان نسوي وليس سينمائي فحسب، كما يلاحظ أن ثمة عروضاً في العديد من المدارس والجامعات كمدرسة ذكور كفر نعمة في محافظة رام الله، وبنات يطا الثانوية في محافظة الخليل، وبنات قاطمة سرور الثانوية في محافظة قلقيلية، علاوة على عروض في الجامعة العربية الأمريكية في جنين، وفي مركز إعداد القيادات الشابة بمخيم الجزون، في حين تنظم دائرة الفلسفة والدراسات الثقافية بجامعة بيرزيت عروضاً خاصة ببعض أفلام المهرجان، وهي اسطورة روز اليوسف لمحمد كامل القليوبي، وعاشقات السينما لماريات خوري، والمرأة شجاعة لأمين راشدي، وحكايات الراي لمدلين فرسكافلت وأحمد راشدي، وسيدة القصر لسامير حبشي، وعندما تغني المرأة لمصطفى حسناوي، وأرض النساء لجان شمعون، ودموع الشيوخ لعلي الصافي، ودردشة نسائية لهالة جلال، وقاما بطولة بلا مجد لدليلا المناظر، وعلى خطى النسيان لرجاء عمري.

أفلام مهمة

يعرض في المهرجان أفلام في غاية الأهمية، من بينها فيلم سيدة القصر لسامير حبشي، الذي يكشف عن محطات خفية في حياة آل جنبلاط، فقد استطاع حبشي وبراعة فنية أيضاً، إضاعة الكثير من جوانبها، في محاولة منه لإنصاف سيدة يكاد العرب وحتى اللبنانيين، حسب العديد من المؤرخين، يجهلون أو ربما يتجاهلون، فقد كانت "سيدة القصر"، وهو عنوان فيلم حبشي، الذي عرض في مسرح وسينماتك القصبة برام الله، ضمن فعاليات مهرجان "نساء رائدات"، والمولودة في العام ١٨٩٠، تهدف بالدرجة الأولى إلى ضمان "أمن الدور"، فتنحرف مع الفرنسيين تارة، وتخالقهم تارة أخرى، في اتباع واضح لسياسة وسطية، كان لها أن حققت لها هدفاً آخر تجسد في زعامة ابنها كمال للدور اللبنانيين، بعد أن أرغمته على هجرة عالم الفكر والفلسفة، والاتجاه إلى السياسة، التي كانت سبباً في قطيعة دامت بينهما لبعض الوقت، فهو اشتراكي قام بتوزيع شيء من أرض أجداده إلى الفقراء، وهي أرسنقراطية كانت تهتم بمشاكل الناس، لكنها ترفض أن يهبط ابنها إلى "رفيق"، متناسياً "حسبه ونسبه".

وتظهر في الفيلم عدة شخصيات من معاصري ومعاصرات نظيرة جنبلاط، وأقاربها، والعاملين في القصر، علاوة على عدد من المؤرخين، والفنان وديع الصافي،

لحظات في أكناف آذار

سونيا مناصرة

موج أحنائها الى فلك العزة والصبر والإباء، ملهباً فيها مشاعر الصمود ووصلات الجهاد، الى سماك لا يطاوله سماك.

فبريك يا آذاري لا ترحل بنجمك المتعالي، الى هول البقاع والجزر والمنافي، حتى يلمص عبق السلام أوراق الزيتون الدامي، وينقش ليل الحزن والغربة من أعتاب أوطاني، وأعناق شهد التين والرمان، على مرتفعات جرزيم وعيبال، في غفوة أزلية تباركها يد الرحمن، حينها اتركني واذهب بعيداً بعيداً ولا تبالي.

تحت شرفة أهدابك، ترنحت بصمات مقتلي يا آذار، فنعشي وقناديل الغل من حولي، ورخاميات الزنبق المجدول، تنتظر بعين السقيا لغيمة الحادي والعشرين المثقلة، عسى الزحف المختبئ خلف قضبان صوتها يجمع الأجناس من عهد ثمود وعاد، لتنتقار بدورها طبول الحب وأجراس التهاني، هنا على نوافذ عرمم شعري ومدائح الحاذقات، وهناك في أساطير الكرم ومساحات أصقاع الفاتنات، إذ تقف أروحة شرياني بلا أدنى تملق أو حتى مرء، فيعيدها وشاح التمرد المتهدر من





ليس غريبا

لم يكن غريباً أن ينسحب حراس سجن أريحا الأميركيين والبريطانيين من السجن قبل اقتحامه بدقائق معدودة، فالبريطانيين عملوها سابقاً في عام ١٩٤٨ عندما انسحبوا فجأة من فلسطين، وتركوا الشعب الفلسطيني الأعزل يواجه العصابات الصهيونية المسلحة جيداً، في الوقت الذي كان فيه ممنوعاً على الفلسطيني حمل أي نوع من السلاح، حتى لو كان سكيناً، ما أدى إلى ضياع ثلثي فلسطين التاريخية، وما هو التاريخ يعيد نفسه على شكل مأساة، فالشعب الفلسطيني قد شطبت من تاريخه الملهمة، ولم يعد له إلا استقبال المأساة تلو الأخرى.

هذه المرة لم يكن البريطانيون وحدهم، بل انضم إليهم الأمريكيون بتنسيق مشترك مع الإسرائيليين، فانسحب الحراس، وبقي السجناء العزل وقوات الأمن الوطني الأكثر من السجناء عزلة، تواجه جيش إسرائيلي يتسلح بالعنصرية والهجمية، إضافة إلى جرافاته ودباباته وأسلحته المتنوعة الأخرى.

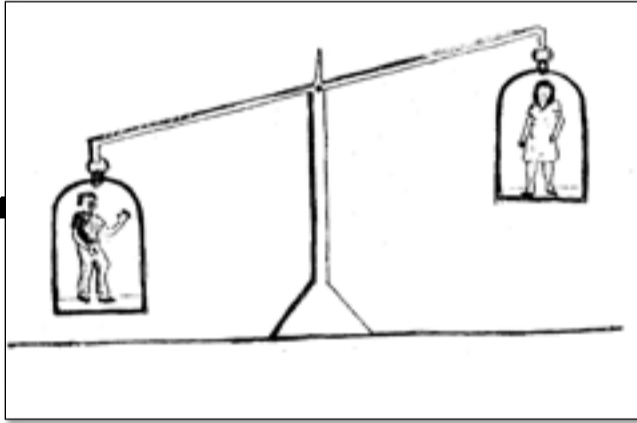
حجة واهية تلك التي ساقها وزير الخارجية البريطاني جاك سترو والناطق بلسان الخارجية الأمريكية، عندما قالوا أنهم سحبوا حراسهم خشية عليهم من الخطر، فأي خطر هذا الذي كان يتهدد الحراس؟ ومن سيأتي ذلك الخطر؟ وهذا أيضاً ليس غريباً، فهم دوماً يضعون الحجج لأي اعتداء يقومون به على أي نظام أو دولة في العالم، وسرعان ما تكشف الأيام أن حججهم كانت واهية ولا أساس لها من الصحة، لكن يأتي ذلك دوماً بعد خراب مالطا.

ما حصل يوم الثلاثاء في سجن أريحا أمام سمع العالم وبصره من عنجنية، لم يحرك ساكناً لدى أحد، وكان العالم كله أعطى تقويضاً كاملاً لإسرائيل لعمل ما يحلو لها أين ومتى أرادت ذلك، وسرعان ما تحول الموقف لإدانة العنف الفلسطيني الذي مارسه شبان غاضبون على ما تقوم به إسرائيل بالتواطؤ مع الأمريكان والبريطانيين، بل وذهب بعضهم للتهديد بقطع المساعدات عن الشعب الفلسطيني. لست مع إحراق وتدمير المراكز الثقافية الأجنبية، ولست مع خطف الأجانب، لكني أتساءل لماذا يكون التعامل دوماً بمعيارين مع الأمور؟ فعندما يخطف أجنبي تلتصق بالشعب الفلسطيني فوراً تهمة ممارسة العنف والإرهاب، أما كل ما تقوم به إسرائيل من جرائم بحق الشعب الفلسطيني، يندرج عند معظم دول العالم تحت مسمى الدفاع عن النفس. ألم يكن ما قامت به إسرائيل بحق أحمد سعدي وعاهد أبو غلثة وبقية رفاقهما من الجبهة الشعبية ومن كتائب شهداء الأقصى والجهاد الإسلامي وقوات الأمن الفلسطيني اختطافاً مع سبق الإصرار والترصد.

ولم تكتف إسرائيل بالتدمير والقتل والجرح والاختطاف والاعتقال، بل هي تصر دوماً على إلحاق الذل والقهر بمن تقوم باعتقالهم، فالدفعة الأولى التي تم إخراجها من سجن أريحا ظهروا على شاشات التلفزة عراة، إلا من قطعة ملابس داخلية تغطي عورتهم، ستقول إسرائيل إنها عرتهم حماية لجنودها، ففي نظرها كل فلسطيني حتى لو كان سجيناً أعزل هو مشروع تفجيري، أما في الحقيقة فإنها بتعريتهم واستعراضهم أمام عدسات الكاميرا؟ وإن كانت قد أسقطت ورقة التوت عن نفسها كدولة تمارس العنف والإرهاب- إلا أنها قصدت من وراء ذلك إلحاق الإهانة والقهر بهم، هي بذلك تسعى لتجريدهم من حقوقهم الإنسانية، بحيث يشعرون أن لا قيمة لهم، وهي تستهدف بشكل خاص أفراد الأمن الوطني والشرطة لتذليلهم، رغم أنه من المعروف أن هذه الأجهزة في كل العالم تعتبر تعبيراً عن عزة وكرامة المواطنين في تلك الدولة، وهي بذلك ترسل رسالة للفلسطينيين جميعاً مفادها ها أنتم ترون قوات أمنكم وشرطتكم كيف نستطيع قهرها وإذلالها، فكيف ستكون الأمور مع المواطنين العاديين؟ وهذا ما يمارسه الجنود الإسرائيليون على الحواجز يومياً، فكثيرة هي الحالات التي قاموا بها بتعرية الرجال والنساء أيضاً، ولم يكتفوا بذلك، بل سمحوا لأنفسهم بمشاهدة بث حي ومباشر لولادات على الحواجز، لنساء فلسطينيات تحت السماء والطارق، وفي أحسن الأحوال داخل سيارة صغيرة أمام المارين أو المحجوزين على حواجزهم الكثيرة.

أحداث يوم الثلاثاء لم يسلم منها حتى الأطفال الذين ذهبوا إلى أريحا برفقة معلماتهم وأساتذتهم، للتمتع بهوائها الدافئ، ومياهها العذبة، وروائح أزهارها الشذية، فقد وجد الأطفال أنفسهم بدل الاستمتاع بكل ذلك الجمال، محشورون تصم آذانهم أصوات قنابل الدبابات التي كانت تدك السجن، فانكمشوا على أنفسهم، وطفولتهم المغتالة، وأحلامهم وفرحهم المقتول، وعندما حاول مراقبهم إخراجهم من المنطقة، رفض الجنود الإسرائيليون ذلك، وأصروا على إبقائهم مرعوبين حتى انتهت الجريمة، فعادوا إلى بيوتهم منهكين فزعين، ولم يكونوا وحدهم، بل الأكثر منهم فزعا كانوا أطفال الروضة والحضانة القريبة من السجن، الذين عاشوا رعباً لن يستطيعوا نسيانه أبداً.

لم يعد من السهل على الشعب الفلسطيني احتمال كل هذا القهر والإذلال المستمر منذ ما يربو على نصف قرن، واعتقد أنه آن الأوان لرفع هذه المعاناة التي لم تعد تحتل، فقد فاض الكيل وبلغ السيل الزبي، بل وفاض السيل عن حدود فلسطين إلى خارجها، فهل سيصل هذا السيل مداه ليغمر المحيط؟ أم سيسارع المحيطون لبناء الحواجز والسدود أمامه لمنع من الوصول؟ الأيام القادمة ستكشف المستور.



هوا وهي

(حب جامعي)

مهنته صلاحات

على مقربة من الشباك الذي يصطف امامه طلبة الجامعة للتسجيل للفصل الجديد، وقفت بالقرب من حوض للزهور خجولة هادئة، محاصرة بعلامات من الحيرة والتساؤل، والطابور الذي امامها يزداد ويتبدل، تمضي طالبة او طالب اتم تسجيله ويأتي آخر.

تقدم منها بجرأة وعرف على نفسه طالب السنة الثانية في كلية الطب، وعرض عليها المساعدة، صممت بتردد، ولانعدام الخيارات لديها مدت اليه اوراق تسجيلها مبدية جھلها بماذا تفعل، فهي طالبة مستجدة بالجامعة ولا تجد من يرشدها لماذا تفعل.

عاد اليها ليسألها عن التخصص الذي اختارته ولينصحها بالافضل حسب تصوره قائلاً: بإمكانك دراسة الطب، فمعدك يؤهلك لدراسته، لكنها ابدت الرفض معللة رفضها بأنها محكومة برغبات الاهل كالعادة. عاد مرة اخرى بعد دقائق ليناولها اوراق تسجيلها قائلاً: مبروك انت الآن طالبة في كلية التمريض، وهذا رقمك الجامعي، بقي ان نذهب لنحضر جدول المحاضرات النهائي، وغداً تبدئين دوامك حسب البرنامج.

بدأت ايامها الجامعية تمضي يوماً تلو الآخر، وهذه الايام تحملها معها، تجوب الجامعة بين كل محاضرة وأخرى، وفي الاستراحات تبحث عنه في اروقة الجامعة، مكتفية احياناً بمجرد نظرة من بعيد اليه وهو يقف يتحدث الى احد زملائه، او يجلس في احدى الزوايا يتالع كتاباً او صحيفة يومية.

وهو يمثل لها الملجأ والمرشد الذي تلجأ له لأية استشارة او مشكلة تواجهها، كونه الوحيد الذي كسر حاجز صمتها الدائم تجاه الغريباء، وربما الاول في حياتها الذي يقتحم حياتها، تقتنص الفرصة كي تسأله، تحدثه عن اي شيء ربما تكون يعلم عنه لكنها تتحجج به كي تتحدث اليه مستغلة قرب كليته من كليتها كانت تملك دوماً مبرراً لأن تبحث عنه وتجده بسهولة دون ان يبدو ذلك صراحة بأنها فعلاً كانت تبحث عنه. وفي كل يوم يمضي كانت تشعر بقربها اكثر منه، وأن المكان صار مرتبطاً فيه اكثر مما هو مرتبط بدراستها على الرغم من تفوقها فيها.

بدأت قصة حبها تكبر معها، تكبر في داخلها اكثر، لأن الحب علاقة شرعية محرمة في محيطها الاسرى محظور عليها ان تفصح عنها كونها فتاة، بينما يتباهى اخوتها الصبيان بعلاقاتهم بهذه وتلك امام العائلة، وتكتفي هي بالصمت اثناء حديثهم.

مرت السنوات الاربع كأنها اربعة ايام او اقل، وفي ايامها الاخيرة في الجامعة التي حددا فيها مكاناً في كليتها ليجلسا فيه، يرسمان للقادم القريب بينهما.

قال لها مرة: قريباً سينتهي حبنا الكبير في بيت الزوجية الذي سيجمعنا.

ردت مستنكرة: الحب لا ينتهي بالزواج، بل الزواج احدي مراحل تنوير الحب، ينتهي الحب حين ينتهي احدنا فقط.

عبر الزمن مسرعاً وهما يشتركان في كل شيء.

هي شريكة حلمه، وهو شريك افراحها وأحزانها.

هي شريكة مكانه، وهو شريك زمانها الجميل.

هي شريكة نجاحه، وهو شريكها ومرشدها وأستاذها احياناً.

وربما الصديقة التي جعلتهما شريكين ايضاً في موعد التخرج لم تكن إلا تنويجاً لشراكتهم الدائمة.

وانتهت الحياة الجامعية المشتركة بينهما، وبدأت تنتظر ان يدق باب بيتها خاطباً ليستكمل رحلة العمر معاً، هو وهي.

بدأت الفرحة تتوزع على الحضور، ومن خلف الباب ملأت ارجاء المكان زغرودة والدته، بعدها اعلن والدها موافقته على الخطبة، وتمت قراءة الفاتحة، وبدأت التخطيط لموعد عقد القران والاجراءات اللاحقة لمراسيم الزواج.

وهي تجلس في غرفتها ترسم في مخيلتها شكل الفستان الابيض، وعدد الحضور، وصوت الموسيقى في الحفلة، فاجأها دخول امها المفاجئ لغرفتها، والغضب باد على وجهها، ظنت في البداية ان هنال حدثاً ما فهرعت خائفة، فباشرت امها بسؤالها: هل حقاً كنت تعرفينه في الجامعة؟

- نعم اعرفه، وكان يحبني.

- هل جننت؟ ماذا سيقول الناس عنا؟ زوجوا ابنتهم لرجل كانت على علاقة معه قبل الزواج؟ هذا الزواج يجب ان ينتهي الآن.....